



عَلَى حُجَّتَيْ مُعَمَّرٍ

الْإِبْرَاضِيَّةُ

دِرَاسَةٌ مُرَكَّزَةٌ فِي أَصُولِهِمْ وَتَارِيخِهِمْ

٤٤

الناشر

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

تليفون ٩٣٧٤٧٠

الطبعة الثانية

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة التضامن

٢٢ شارع سامي — ميدان لاطوغم

تليفون : ٣٥٥.٥٥٦ القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« الشيخ على معمر جبل كجبل نفوسة ، علوا ورسوخا
وثباتا وعقيدة ، ذكرنا بانتاجه ونورانيته ايمانه ، وعظمة خلقه
باحد رجال العلم ، القائم مقام مائة رجل ، الوافد الى الامام
عبد الوهاب كابي الحسن الابدلاني ، فهو بانشائه كتابه الفريد
(الاباضية في موكب التاريخ) قد جدد للاباضية عهدا كاد يئليه
الزمن ، ويمحوه الجهل ، تدفنه الرمال كما دفنت اثار سدراته
من قبل » .

أبو اليقظان ابراهيم « كتاب أفاذ علماء الاباضية »

« متظل دراسات على معمر ، رغم اختلافات الراى اوفى
لون من ألوان التقريب بين المذاهب الاسلامية فى الكتاب والسنة
والشريعة » .

(على مصطفى المصراتى)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• مقدمة •

وحدة المسلمين غاية يسعى الى تحقيقها كل مؤمن غيور على اسلامه ، مخلص في علمه ، نزيه في سلوكه ، منصف فيما يكتب ، صادق فيما يقول ، يدفعه الايمان القوى الذي يغمر جوانح نفسه ، ويملا جوانب حياته ، لتأصيل فكرة التضامن والتعاون بين المسلمين لخدمة دينهم ، والابتعاد عن كل أسباب الفرقة والشقاق .

لكن دون الوصول الى هذا الهدف المنشود ، ويلوغ هذا المقصد النبيل ، عراقيل يجب تخطيها ، ومصاعب يجب تجاوزها ، مما عملت على تضخيمها مجريات الاحداث التاريخية عبر العصور والازمنة المتعاقبة ، وفي مختلف المجالات والأصعدة ، بدافع من التعصب المقيت ، والجهل الأعمى ، اللذين سيطرا على النفوس حتى رانت على القلوب غشاوات ، ووضعت أمام العيون أقنعة ، منعت البصائر عن الادراك الحقيقي والفهم الواعي ، وأبعدت الابصار عن الرؤية الواضحة للنور الساطع فانساقت النفوس وراء أهوائها تدعى ، وتفترى ، وتنقل ما بدا لها النقل دون تمحيص أو تحر ، بل ربما كالت أو أظهرت من

قنون السب والشتم والطعن ما زينها لها شيطانها فازداد صف
المسلمين تصدعا وانشاقا .

كان نصيب الفرق والجماعات الإسلامية من هذا التصرف
الشنيع متفاوتا بقدر ما يملأ القلوب من الحقد والضغينة ، وما
يمود النفوس من الجهل والتجاهل ، إزاء واحدة من هذه
الفرق .

غير أن ما نال الإباضية من الأذى الكبير ، والضرر
الجسيم ، لم يتعرض له فرقة دينية أو مذهب كلامي أو حزب
سياسي ، فيما اطلعت عليه (١) فقد نسبت إليها أقوال كثيرة
لم يقل بها أئمتها ، ولا اعلامها أو علماءها ، كما ضمت إليها
فرق لا تمت إليها بصلة ، واختلط الأمر على الدارسين في
مختلف التخصصات (الاصول ، الفقه ، التاريخ) فقالوا ما
شاعوا أن يقولوا عن هذه الفرقة (٢) .

فكان لزاما أن ينهض رجال فهموا واجبهم الديني ،
ودورهم الريادي ، لازالة الغموض ، ورد الشبهات ، وتوضيح
المفاهيم ، وتصحيح الأخطاء ، بدافع الانصاف وبعده النزاهة

(١) هناك أسباب كثيرة تفسر لنا هذا التصرف الخاص ، ليس
هنا محل ذكرها . راجع ما كتبه علي يحيى معمر في كتابه «الإباضية
في موكب التاريخ » و«الإباضية بين الفرق الإسلامية » وما كتبه
محمد عوض خليفة في كتابه «نشأة الحركة الإباضية » .

(٢) لمزيد من التفصيل راجع ما كتبه علي يحيى معمر في
كتابه « الإباضية بين الفرق الإسلامية » .

والكفاية العلمية ، وبغرض تدارك أمر المسلمين ، مسعياً إلى
توحيد صفوفهم ، بعد إزالة كل ما يسبب هذه الفرقة .

من بين هؤلاء الرجال العاملين المخلصين الشيخ على
معمر ، الذى تقدم للقراء والباحثين آخر ما ألف من الكتب
« الاباضية مذهب من المذاهب الاسلامية المعتدلة » هذا الرجل
الذى كان مهتماً أشد الاهتمام بأحوال المؤمنين ، ووحدتهم ،
ولاشد ما يحز فى نفسه أن يرى المسلمين يقتتارون فيما بينهم ،
خاصة إذا حدث هذا فى مستوى علماء الامة ، الموجهين لها .

لهذا قد يلحظ المطلع فى كتابات على يحيى معمر كثرة
ما ألفه عن الاباضية ، إذ هو عمل دفعته اليه غاية شريفة ،
هى تقديم الوجه الحقيقى لهذا المذهب الذى شوه صورته عن
كتب عنه ، أما جهلاً أو تجاهلاً ، ابتداءً من التعريف بنشأته
التاريخية وأماكن تواجده فيها ، وبيان أصوله ومبادئه الاصولية
والفقهية والسياسية ، وبعض آرائه ، وانتهاءً ببيان جهوده فى
خدمة « الاسلام » يقول على يحيى معمر : « أن أقلاماً نم
تمتص البحوث ، ولم نتعرف الحقيقية ، قد تناولت هذه
الفرقة بشيء من الخطأ فى فهم أصول العقيدة والخطأ فى فهم
البواعث على العمل ، والخطأ فى فهم الأسباب التى نتجت
عنها أحداث تاريخية ، حملت هذه الفرقة أوزارها ، ويرى
منها أولئك الذين تسببوا فيها والذى يهمنى فى هذا الكتاب ،
أن أوضح بعض اللبس الذى نتج عن آثار الأقلام الخاطئة (٣) .

(٣) الاباضية فى موكب التاريخ الحلقة الأولى ، ص ١٠ .

يرى الشيخ أن هذا العمل هو الكفيل بالوقوف أمام
الادعاءات المغرضة ، والمكايد المدسوسة ، والضرب على الأيدي
العابثة ، ليتسنى للمسلمين أن يرجعوا إلى بعضهم البعض ،
فتتم وحدتهم ، ويتعاونوا على البر والتقوى ، « فأننا في أشد
الحاجة إلى أن نزيح عن تاريخ الأمة الإسلامية في مختلف فرقها
وطوائفها ذلك الرين الذي رمتها به أقلام مغرضة أو مخطئة ،
حتى إذا استقام تاريخ الأمة الإسلامية على حقيقته ،
وبرث الفرق المختلفة مما قيل عنها بسوء نية أو حسن نية مما
لا يتلاءم مع أصولها وقواعدها ومصادر تاريخها وتشريعها ، إذا
استقام التاريخ على ذلك ، سقط عن الأمة كثير مما دسّه الأيدي
العابثة والآراء المخطئة ، والأقلام المغرضة ، سواء أكان ذلك من
كيد خارجي اندس في التراث الإسلامي فأزرتة عقول سطحية ،
لم تنتبه لما يحمله من عدوان ، أو من كيد داخلي دعت إليه
السنة لم يهذبها النطق بالشهادة ، فتقوالت الأقاويل من أجل
غرض دنيوي قريب ، أو متاع فيها قليل (٤) .

كما كان يرى أن المعرفة التي تتوفر للمسلمين عن كل
مذهب ، والتعارف الذي يتم بين معتنقي المذاهب ، والاعتراف
الذي يكون شعار كل فرد في كل مذهب يشعر الجميع أنهم
يسيروا في خط واحد ، ويهدفون إلى غاية واحدة ، وهي
خدمة الإسلام ، ورفع كلمة الله ، وبالتالي يؤمنون

(٤) نفس المصدر ، ص ١٠ ، ١١ .

بضرورة الترفع عن سفايف الامور ، وعدم البقاء فى دائرة الامور الهامشية ، والارتفاع الى مستوى عظمة الرسالة ، وهى كفيلىة ايضا بتحطيم المذهبية المبنية على التعصب المقيت .

« وانا على يقين - فى نفسى - ان المذهبية فى الامة الاسلامية لا تتحطم بالقوة ولا تتحطم بالحجة ولا تتحطم بالقانون ، فان هذه الوسائل لا تزيدها الا شدة فى التعصب ، وقوة فى رد الفعل ، واما تتحطم المذهبية بالمعرفة والتعارف ، والاعتراف ، فبالمعرفة يفهم كل واحد ما يتمسك به الآخرون ، ولماذا يتمسكون به ، وبالتعارف يشتركون فى السلوك والآداء الجماعى للعبادات ، وبالاعتراف يتقبل كل واحد منهم مسلك الآخر برضا ، ويعطيه مثل الحق الذى يعطيه لنفسه (اجتهد فاصاب أو اجتهد فأخطأ) وفى ظل الأخوة والسماح تغيب التحديات ، وتجد القلوب نفسها تحاول أن تصحح عقيدتها وعلمها بالأصل الثابت فى الكتاب والسنة غير خائفة أن يقال عنها تركت مذهباً أو اعتنقت مذهباً » (٥) .

أذن فاهتمام على يحيى معمر بالاباضية ، يمكن تفسيره بما يلى :

١ - محاولة رفع الضيم والاجحاف للذين لحقا بهذه الفرقة .

٢ - كثرة اطلاعه ومعرفته بأصول هذا المذهب ،

(٥) الاباضية بين الفرق الاسلامية ، ص ٥ .

و بمصادره التي يقدمها للقراء والمهتمين ، ليقابل بينها وأصول المذاهب الأخرى ومبادئها ، وهي الطريقة السليمة للتعريف بالمذاهب ، انها الرجوع الى المصادر التي تناولت تاريخ المذهب الذي يريد الباحث أن يكتب عنه .

٣ - حرصه الشديد على تقريب الشقة بين المسلمين ، بإزالة كل أسباب التباعد عن بعضه البعض .

ونحن إذ نقدم للقراء والباحثين كتابه « الاباضية مذهب من المذاهب الاسلامية المعتدلة » وهو الذي حاول فيه تلخيص ما يمكن معرفته عن الاباضية في مختلف المناحي ، نرجو أن يقتنع به العالم المتخصص إذ ينبهه الى ضرورة الرجوع الى المصادر والمراجع المطولة التي فصلت القول في هذا المذهب ، ويرشد طالب الحقيقة الى مواطن الزلل فيما كتب عن الاباضية من غيرهم ، ويبعث في الحيران الشاك المتردد في اصدار حكمه على هذه الفرقة ، الاطمئنان الى سلامة اصول هذا المذهب ورسوخ مبادئه .

وقبل تقديم هذا الكتاب ، ارتأينا التعريف بهذه الشخصية المجاهدة ، حتى يقف القارئ العزيز على اسهاماتها واثرائها للفكر الاسلامي (٦) .

(٦) ما نقدمه هو بمثابة بطاقة تعريف ، وليست دراسة ، ولهذا ربما يلاحظ القارئ نقصا في بيان كثير من جوانب حياة المترجم له ، وكذا خلو هذا العرض من النقد والتحليل ، مما تتطلبه الدراسات المعمقة .

ترجمة المؤلف

● مولده :

ولد الشيخ على يحيى معمر بمدينة (نالوت) بالجمهورية الليبية ، سنة ١٩١٩ ، من أبوين متوسطى الحال ، اعتمدا فى معيشتهما على الفلاحة ، وتربية المواشى ، وما تنتجه الأم من الحياكة ، شأنها فى ذلك شأن أغلب الأسر الليبية ، التى لم يتوفر لها نصيب من الثقافة والعلم ، لكنها كانت محافظة متدينة على جانب من الخلق القويم انطبع بهما أبناها « على » فشب نسخة طبق الأصل عنها أو أكثر تمسكا ومحافظة منها .

● دراسته :

كانت أسرته تسكن قرية « تكويت » إحدى قرى ضواحي « نالوت » وعندما تأهل للدراسة أدخله والده كتاب القرية الذى كان يديره المرحوم العزبى عبد الله بن مسعود الكباوى ، تعلم فيه مبادئ القراءة والكتابة ، وبعض سور القرآن الكريم ، ثم دخل المدرسة الابتدائية التى فتحتها الحكومة الإيطالية ، وسرعان ما ظهر نبوغه ، وتجلت مواهبه بين زملائه ، الأمر الذى لفت إليه نظر أستاذه المرحوم عيسى يحيى البارونى الكباوى ، وصادف أن استقدمت البلاد الليبية شيخا من علماء جربة ليدرس الفقه الاباضى ، وجملة من العلوم ، هو الشيخ

رمضان بن يحيى اللينى الجربى (٧) ، فانضم الى حلقاته ،
ولازمه فى اوقات فراغه ، بالاضافة الى دراسته الاساسية
بالمدرسة .

فى سنة ١٩٢٧ : سافر الى جربة حيث انضم الى حلقة
شيخه اللينى الذى بارح (نالوت) قبله بقليل ، انتقل بعد ذلك
الى جامع الزيتونة ، بتونس العاصمة ، وفى عطلة من عطل
الصيف ، عاد الى جربة ، حيث كون بها جمعية من زملائه
الطلبة تتولى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ثم عاد الى
تونس ومنها سافر الى الجزائر حوالى سنة ١٩٣٧ (٨) قاصدا
معهد الحياة بالقرارة ، وهنا حط الترحال فى طلب العلم ،
وقد اقام بها سبع سنوات كاملة ، تتلمذ فيها على الشيخ
بيوض ابراهيم والشيخ عدون وغيرهما ، وقد أنس فيه أساتذته
الكفاية العلمية فاسندوا اليه مهمة التدريس بالمعهد ، فكان طالبا
ومدرسا فى آن واحد ، مما ساعده على التوسع فى البحث
والاستزادة من المعرفة .

● نشاطه :

شارك فى جميع أنشطة معهد الحياة من دروس وجمعيات

(٧) هو تلميذ قطب الائمة الحاج محمد بن يوسف طنيسى
الجزائرى .

(٨) هذا ما ذكره لى أستاذى الشيخ عدون (شريفى سعيد) .

أدبية ، وفرق فنية ورياضية ومسرحية ؛ وبرز محررا فى مجلة الشباب (٩) كما برز فى أناشيده الممتازة التى كان ينشئها فى المناسبات والتى تمتاز بحسن السبك والمتانة والحماس والوطنية « (١٠) قال الشيخ سليمان عون الله أحد أساتذة الشيخ على : « أناشيده تلهب المشاعر ، وتحرك المشجون ، وتترك الجبان الرعديد ليثا هصورا » .

لما رجع الى ليبيا سنة ١٩٤٥ ، شمر عن مساعد الجد وبدأ فى العمل على الرفع من مستوى الشباب علميا وفكريا ، فألهم مشاعرهم ، وشوقهم الى المشاورة والصبر ، وأثار مبل الرضا والتقدم أمامهم ، فكان من ثمرات هذا النشاط انشاؤه مجلة للشباب سماها « اليراع » صدر منها ثلاثة أعداد ، ثم صودرت لأسباب سياسية ، توجت بافتتاحية لعيمن جرناز ، وبقصيدة للشيخ على يحيى معمر منها هذه الأبيات :

الجهل قيد لكل فكر عادل وبه العدا فى كيدها تتانق
بعثات علم فى الجهاد صوابر ترنو اليك بعبرة تترقرق
وعلى يديها فى خلاصك آية ومن الشهاد شاهد ومصديق

(٩) كان له دور كبير فى تطويرها بمقالاته الرائعة ومنشأهاته النقدية ، وقد كان له نشاط كبير فى الممارك الأدبية التى نشبت بين جمعية العقادين وجمعية الرافعيين انظر مثلا مقالاته « الانباء والناخبون » عدد ٢٧٩ ، « أسمع جعجعة ولا أرى ظهينا » عدد ٢٨١ ، ٢٨٢ ، « تصريف عصرى » عدد ٢٨٨ ، (١٠) شريفي سمير ، (مراسلة شخصية) .

لولا الضائقة المالية التى صادفته أبان عودته الى الوطن ، ولولا ذلك لكان له شأن غير الشأن الاول ، سيما فى مضممار السياسة والثقافة والفكر . عباد الى وطنه ، والبلاد تشكو من القحط الشديد ، فاضطر - بعد أن نفذ ما وجد عند والده - والذى استهلك معظمه فى زواجه - اضطر للبحث عن مورد لرزقه ، ينفق منه على أسرته التى تتألف من أب وأم وزوجة ، فلم يجد أفضل من مهنة التدريس فتدرج فى أروقته من مدرس الى مدير مدرسة الى موجه تربوى (مفتش) ، الى موثق تربوى متنقلا بين نالوت ، وجادو ، وغريان (١١) وأخيرا استقر به المقام فى طرابلس الغرب فى وظيفة مرموق بأمانة التربية والتعليم (الوزارة) ، استراح فيه مبعلا مكرما ، بين الذين يعرفون للعلم فضله ، وللأخلاق مزيته ، حتى وافته المنية - رحمه الله - وهو فى مكتبه يؤدى عمله (١٢) .

كان يلقى المواعظ والدروس بالمساجد ، وفى صفوف العامة ، والطلبة ، عملا بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

كان ينشر مقالاته الدينية والأدبية والاجتماعية والتاريخية بمختلف الجرائد والمجلات خاصة : الشباب ، المسلمون ،

(١١) ترى بجبل نفوسة بلبيبا .

(١٢) الشيخ سالم ، ابن يعقوب ، (مراسلة شخصية) .

الأزهر ، الأسبوع السياسى ، المعلم ، الرسالة : وغيرها (١٣) .
 أما نشاطه السياسى فقد اقتصر أول الأمر - أيام رجوعه
 الى ليبيا - على الانتساب الى « الحزب الوطنى » الذى تأسس
 بعد خروج ايطاليا من القطر الليبى مباشرة ، لكن مرعسان
 ما تخلى عنه ، لما تحقق أنه لا فائدة ترجى من هذه الأحزاب (١٤)
 فقطع صلته السياسية كلية ، وتفرغ للنشاط الثقافى ، والعمل فى
 الحقل الاجتماعى .

وقد بذل مجهودا كبيرا فى تأسيس مدرسة ابتدائية فى
 « جادو » وتحقق له ذلك كما سعى فى تأسيس معهد للمعلمين
 هناك ، سماه « معهد اسماعيل الجببالي للمعلمين » كما كان
 له الفضل الكبير فى تأسيس « جمعية الفتح » و « مدرسة
 الفتح » بمدينة طرابلس الغرب وذلك فى أواسط السبعينات ،
 ولا تزال قائمة الى اليوم تشهد له بالفضل فى ميدان الاصلاح
 والتربية والتوجيه .

(١٣) الشباب ، كان يصدرها طلبة معهد الحياة بالقرارة
 (الجزائر) .

المسلمون ، يصدرها المركز الاسلامى بجنيف .
 الأزهر ، يصدرها مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر (القاهرة) .
 الأسبوع السياسى والمعلم ، تصدران بطرابلس الغرب
 (ليبيا) .

الرسالة ، كانت تصدر بالقاهرة المسؤول عنها الأديب أحمد
 حسن الزيات .

(١٤) كان فى ليبيا الى جانب الحزب الوطنى أحزاب أخرى
 هى « الاستقلال » ، « الجبهة » ، « الكتلة » .

● حياته الأدبية :

كانت حياة الشيخ على معمر حافلة بالنشاط الأدبي والانتاج الفكري شعرا ونثرا وقد أمتاز في كتاباته بالأسلوب الرصين ، والتحليل ، والنقد الذي يكشف عن ذوق سليم ، وكفاية علمية ، وامتلاك لأدوات النقد - حسب مستواه (١٥) - من رصيد لغوي معتبر ، وإطلاع على أساليب الكتابة الأدبية الفنية ، والملم بقواعد اللغة العربية من نحو وصرف وعروض ، وبلاغة وغيرها وسعة اطلاع في مختلف المعارف ، ما ظهر في تأليفه التي تمتاز بجودة الأسلوب امتاعا وإقناعا / يقول بعد نقده لقصيدة لأحد زملائه ، وما أثارته حوله من زوابع من المنتصرين لصاحب القصيدة : « لكن الحكم الأدبي في تقدير الفن والأدب إنما هو الذي يستطيع تحليل حكمه ، كما يقول العقاد ، فإذا عجز عن الحكم استطاع أن يعلل عجزه بكلام سائغ في الأفهام ، ولا يكون ذلك إلا ناقد ذو ثقافة أدبية واسعة وطبيعة فنية موهوبة ، ونظر مميز فاحص ، فهو الذي يمكنه أن يميز الجوهر من الخرف والنثر من الصدف ، وهذا التمييز هو المعول عليه في التقدير الحق ، وهو الحكم الأدبي الصحيح الذي يرمقه المعنيون بدراسة التواريخ الأدبية للأمم والأفراد ، ثم هو الذي يبقى على الزمن ، على حين تطير الفواقع والمقواق ، وتموت التقاريظ الأدبية الرخيصة ،

(١٥) خاصة فيما يتعلق بما كان ينشره من مقالات نقدية في مجلة «الشباب» لما كان طالبا بالمرحلة الثانوية في معهد الحياة .

« فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض » (١٦)

من أشعاره نورد الأبيات التالية (١٧) :

الموت غاية كل حي فاغتتم فعلا جميلاتمس من الأبرار (١٨)
خلق ابن آدم للفناء وانما يبقى ابن آدم صالح الأثار
هذا سبيل كنا لوروده خيارنا ساعلهذى الديار (١٩)

كتب قصيدة عنوانها « تحية الإصلاح » منها هذه الأبيات :

حيأ الاله معاشر التوحيد ولحى الاله عصاة التبديد
شارت زوابع ثلة هدامة فى أمة تسعى الى التشديد
وغدت تعرقل كل مسعى صالح باسم الديانة ، والتقى المحمود
وترى العلوم : حديثها مستنكرا بدعا ، تخالف منهج التوحيد
قالوا ابتدعتم اذ سعيتم للعلل فتأخروا لتغافل وركود

(١٦) « أسمع جعجة ولا أرى طحينا » ، « الشباب »

المعد : ٢٨١ (١٩٣٨/٨/٢٥) - والآية من سورة الرعد : ١٧ .

(١٧) ما بقى من شعره هو ما نظمه وهو طالب بمعهد الحياة
حينئذ لنا مجلة « الشباب » أما عدا ذلك فقد أحرقه كما ذكر لى
أستاذى الشيخ الناصر مرمرى (فى لقاء خاص) .

(١٨) « الموت غاية كل حي » « الشباب » (المعد : ٢٨)

(١٩٣٨/٧/٢٨) .

(١٩) يلاحظ فى البيت الأول والثالث خلل عروضى .

ضلوا عن المثلى ، وقالوا حدثم
 فافقوا خطانا في الجمود ، لعلنا
 جمعية الاصلاح هبى وأصلحى
 شيدى المدارس والنوادرى وابتنى
 والشعب ان لم تكنفه مدارس
 والشعب ما فقد النوادرى هيكل
 فامحوا الجمود وخلفوا عشاقه
 وتسارعوا نحو العلوم فانها
 كدوا هداكم ريكم لناكم
 وعليكم منى سلام عاطر
 عن نهجنا يامعشر التجديد
 نحظى بخفض معيشة وخلود
 خرق الفساد بشعبك المورد
 برد الهنا فى ظلها الممدود
 فمآله لمقابر ولحدود
 من غير رأس راسف بقبود
 وتخلصوا من ربة التقليد
 منجاة كل مغامر مجهود
 وهداكم المكارم وخلود
 ما رنمت قيثاره بنشيد (٢٠)

وآخر ما نظم من الشعر - فيما اعلم - قصيدة ، بمناسبة
 اقامة مهرجان أبى اليقظان سنة ١٩٧٩ ، وهى تحت عنوان
 « ذكرى أبى اليقظان » (٢١) استهلها بقوله :
 دعتنى الى الذكرى بلابل رستم

وقالت : أبو اليقظان يرحمه الله

تقام له الذكرى فهل أنت حاضر

لذلكى خطابا أو تشيد بذكراه

(٢٠) «الشهاب» العدد ٢٨٨ (٢٢/١٢/١٩٣٨) .

(٢١) مهرجان أبى اليقظان ، (مخطوط) ، جمعية البلابل

الرسومية ، غرداية ، أغسطس ١٩٧٩ .

وهذه أبيات منها :

سلام أبا اليقظان ما قام شاعر
يغنى بليلاه ؛ ويشدو بنجواه

كما كنت في عهد الشباب ، وقد عدا
لك الشعر مملوكا تذلل مطاياها

فما كنت فوق الشعر ترفض صوغه
إذا ارتسمت في ذهنك الخصب رؤياه

ولا كنت دون الشعر ترهب بحره
فتتأى عن الشط الجميل ومرساه

بكل فم ليلى يردد ذكرها
ويحظى بلقياها وتحظى بلقياها

وليلي أبا اليقظان أمة أحمد
لها وحدها قد صاغ ما كان غناه

فلولاه ما كانت بلابل رستم
ولا طرب الوادي ومالت حناياها

سلام أبا اليقظان ما ظل كاتب
ينسق اشتات البيسان ومعتاه

على صفحات للجرائد طرزت
أناملك الحقاء ما يعلم أشه

قذدت على (الوادي) وصلت بمغرب
 وجلت بـ (ميزاب) ثقبه وترعاه
 وأوقدت (نبراس) الصحافة نيراً
 وقد صوح (البستان) (النور) غشاه
 وفي (الامة) الفراء قدت معاركها
 أصابت من العدوان أهداف مرماها
 فاحتقهم منك الثبات فعطلوا
 وما ضر صقر الجوا أن كسموا فاء
 فبادرت بـ (الفرقان) أمضى عزيمة
 وأصلب عوداً قى النضال فاقواء
 فعطلت (الفرقان) ايضاً كانما
 أعدوا لعفريت الصحافة مشواه
 ثمان من الصحف العزيزة عطلت
 ولكن صوت الحق، عاشت قضاياها
 دعوت بها للحق ، والحق مرهق
 تحاربه الأعداء وما وتخشاه (٢٢)

(٢٢) الكلمة الموضوعة بين قوسين ، هي عناوين للجرائد
 الثماني التي أصدرها أبو اليقظان إبراهيم ما بين أكتوبر ١٩٢٦
 أغسطس ١٩٢٨ واليكها مرتبة حسب صدورها: وادي ميزاب، المغرب،
 النور، البستان ، النبراس ، الأمة ، الفرقان .

هذه نماذج من شعره ، تمثل مرحلة النشأة ، وذلك حين كان طالبا ، وفي فترة التلقى والتحصيل ، كما تمثل مرحلة النضج والوعي ، وذلك ما كتبه في آخر حياته أما ما بين ذلك ، فلن نستطيع أن نقول عنه شيئا ولكن يمكن أن نستأنس بما قاله الشيخ سالم ، بن يعقوب في أدب على يحيى معمر :
لأنه عاشره طويلا ، وعرف عنه الكثير ، يقول : « كان الشيخ على يحيى معمر - رحمه الله - ولوعا بالأدب ، نثره وشعره ، قديمه وحديثه ، لصفاء نفسه ورقة وجدانه ، ورهافة عاطفته ، وخصب شاعريته ، ما ظهر في كتاباته وتأليفه فيما بعد من جمال الأسلوب ، ودقة المعنى ، وحلو العبارة . وليس عجباً أن نرى منه مثل هذا ، وهو الذي تتلمذ على كبار العلماء ، أمثال الشيخ اللينى بجربة ، والشيخ إبراهيم بيوض والشيخ عدون وغيرهم ، وهو الذي عاش في ذلك الجو العبق بالمعرفة والملىء بالأنشطة الطلابية المتنوعة ، المتطلع الى غد أفضل للمدين والحياة في دنيا العروبة والإسلام ، وقد كان له فيه القدح الملقى ، حيث شارك في كل خلية فيه ، بما أوتى من شجاعة أدبية وذكاء وصدق نية ، وحنن استعداد ، يلقي القصائد الشعرية ، وينظم الأناشيد الحماسية ، ويؤلف المسرحيات التاريخية ، ويرتجل الخطب النارية ، مما جعل منه رائد الشباب ، وقائده آنذاك » (٢٣) .



(٢٣) سالم ، ابن يعقوب ، (رسالة شخصية) .

● مؤلفاته :

كتب الشيخ على يحيى معمر فى مواضيع مختلفة كالغته والتاريخ والأدب والسير والسياسة والاجتماع ، وحقق وعلقى .. ونشر مقالات عديدة .

وكتاباتة تمتاز بمميزات أجملها أبو اليقظان فى تقيظه لمؤلفه « الاباضية فى موكب التاريخ » لأن ما نلمسه فى هذا الكتاب من أسلوب رائق ولغة بسيطة ، ومنطق مقبول ، فى العرض والمناقشة ، وتواضع فى التعبير ... و ... و ... نجده فى بقية كتبه .

يقول أبو اليقظان : « تسلمت شطرا من كتابك « الاباضية فى موكب التاريخ » فتصفحت مقدمته وشطرا منه ، فرجذته كتابا بديعا فى فنه ، وديعا فى أسلوبه ، ينساب كالماء فى الأغصان وقت الربيع ، أو كالنسيم فيه ، يأخذ من يانع الزهر ، ولا يكاد يشعر به الانسان ، الا وقد بلغ الغاية بين تجاويف القلوب ، ولغايف النفوس ، توخيت فى أسلوبه الوداعة ، والبساطة ، لا حدة ولا عنصرية ، ولا اجحاف بحق الأمة فى تاريخ أسلافها ، وهكذا ذهبت كالسهم رأسا الى اللب ، فاقننته بلباقة ، وطعمت به فى لفائفه ، وأغشيته كالطبيب ، حتى ركزته فى بؤرة مرض من المريض ، بدون أن يشعر بمرارة الدواء حتى يجد راحة الشفاء .. هكذا فليكن الدعاة .

أسلوب متواضع رصين يأخذ طريقه الى القلوب بسدون
استئذان ، فبارك الله لك في قلمك السيل ، وفكرك المنتج ،
وضميرك اليقظ » (٢٤) .

هذه قائمة مؤلفاته (٢٥)

(١) الكتب :

- ١ - الاباضية في موكب التاريخ (أربع حلقات) .
- ٢ - الاباضية بين الفرق الاسلامية .
- ٣ - سمر أسرة مسلمة .
- ٤ - الميثاق الغليظ .
- ٥ - الفتاة الليبية ومشاكل الحياة .
- ٦ - الاقائيم الثلاثة .
- ٧ - الاسلام والقيم الانسانية .
- ٨ - فلسطين بين المهاجرين والانصار .

(٢٤) من خطاب وجهه أبو اليقظان الى علي يحيى معمر بعد
صدور كتابه « الاباضية في موكب التاريخ » مؤرخ هكذا : الجزائر
(١٩٦٤/٩/١٨) .

(٢٥) ليست لي فكرة عن معظم مؤلفاته ، بل الكثير منها لم
اتصل به ، وما سجلته هنا هو ما عرفته عن طريق بعض المشايخ ،
وعن طريق بعض المطبوعات التي وصلت الي ، خاصة الكلمات
التي قيلت في مصلى مقبرة « سيدي مندر » لو بيت المرحوم بظرابلس
الغرب كتابين له ولهذا يلاحظ عليها النقص في المعلومات خاصة
ما يتعلق بالمقالات والبحوث .

(ب) الرسائل :

- ١ - أجوبة وفتاوى .
- ٢ - صلاة الجمعة .
- ٣ - أحكام المفرد في الإسلام .
- ٤ - مسلم لكنه يحلق ويدخن (بالاشتراك مع فضيلة الشيخ بيوض إبراهيم) .
- ٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (مخطوطة) .
- ٦ - الحقوق في الأموال (مخطوطة) .

(ج) البحوث :

- ١ - مناقشة للشيخ خليل المزوغى .
 - ٢ - بحث قيم حول أجوبة أبى يعقوب يوسف بن خلفون .
 - ٣ - بحث قدمه الى موسوعة الحضارة العربية (٢٦) .
- (د) المقالات (٢٧) :

أولا - المنشورة :

- (١) الحزم في التربية (نشرة التوثيق والبحوث التربوية ،

١٩٧٩ .

(٢٦) يبدو أنه البحث الذي نحن بصدد نشره «الإباضية مذهب من المذاهب الإسلامية المعتدلة» قدمه للموسوعة ، مختصرا ثم توسع فيه قليلا .

(٢٧) لم نتعرض للمقالات التي نشرها في مجلة « الشباب » لكنرتها ثم لاهتمامنا بالمقالات التي هي بمثابة دراسات ، أما ما كتبه في مجلات « الرسالة » لأحمد حسن الزيات و«الأزهر » و«المسلمون » فلنقدم تحصلنا على عناوينها .

- (ب) الطفل فى القرآن الكريم .
- (ج) رد على الاستاذ خليل المصرى .
- (د) حاكم مصر والحكم الذاتى .
- (هـ) الاستسلام ليس من خلق الاسلام .
- (و) الحمبة فى الاسلام واللجان الثورية (الاسبرع المياسى) .

ثانيا - غير المنشورة :

- (أ) فتاوى لأمثلة وأردة من أشخاص :
- (ب) الشعب المسخ .
- (ج) المؤتمرات الاسلامية صور من صور الاجماع .
- (د) من هو صاحب السلطة فى الاسلام .
- (هـ) اللجوم المحرمة (مشروع للمناقشة) .
- (و) حكومات بدون شعوب .
- (ز) لمحة تاريخية عن الاباضية .
- (ح) هل ضل العلماء بين المسجد والمؤتمر .

(هـ) التعليقات :

- ١ - تعليق على كتاب الصوم لآبى زكرياء الجناونى .
- ٢ - تعليق على كتاب الزكاة لآبى زكرياء الجناونى .
- ٣ - مقدمة لكتاب « مير مشائخ نفوسة » الذى حققه
- د . عمرو خليفة النامى .

(و) من مسرحياته :

١ - مسرحية : « ذى قار » ذات المغازى السياسية .

٢ - مسرحية « محسن » .

● وفاته :

توفى رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء ٢٧ صفر ١٤٠٠ هـ الموافق
(١٥ يناير ١٩٨٠ م) ، على الساعة الحادية عشرة .

يقول الشيخ سالم ابن يعقوب : « كان لهذا الجهد المضنى المتواصل فى الاغتراب والتنقل ، لتلقى العلم ثم لنشره ، عند استقراره ببلاده على أوسع نطاق ، مع قلة ذات اليد ، وعسدم وجود المعين ، أثره الفعال فى تدهور صحته ، يضاف اليه المضايقات السياسية الكثيرة التى لاحقته باستمرار فى ذاته ، تندد عليه نشاطه الدينى والعلمى ، وفى ابنائه بسجنه ، وتشريدهم عنه ، تنكيلا به ، ولا ننسى نكران جميله من بنى جلده ، مصداقا لقول الشاعر :

وظلم ذوى القربى أشد مرارة

على النفس من وقع الحسام المهند

ولكن فقيدنا يستمر هازئا بكل ما ذكر حتى تعاورته العلل المتنوعة ، وخاصة ضيق التنفس وضغط الدم وعسر الهضم ، فانهض كيانه ، وذوى عوده ، ولم تجده المعالجة حتى فى الخارج

بايظاليا ، فسقط في ميدان الجهاد شهيد العلم والواجب -
 يرحمه الله - يشهد بهذا ما تجمع لتشييع جثمانه الطاهر من
 حشود عظيمة ضمت عليـة القوم في العلم والميـاسة والاقتصاد
 من الاصحاب والاصدقاء ، حتى ممن كان يـناصبه العداء (٢٨) .
 وقد رثاه شعراء عديـدون ، وابنه خطباء متعددون ، وسجل
 مناقبه ومآثره كتاب كثيرون ، ونحن في ختام العـرض
 المقتضب ، نثبت أـبياتاً لأحد الشعراء الذين تأثروا لوفاة الشيخ
 على يحيى معمر ، مطلع القصيدة :

من للكتاب وللقرطاس والقلم
 من للمنابر ، من للفقه والكلم

يقول الشاعر :

صـلـت تاريخنا رغم الـلى جحدوا
 ما للنفوس من مجد ، ومن عظم

في «موكب» تـوج الاجدادهامته
 بالعلم ، بالدين ، بالافاضل ، والشم

في موكب نحن قد كنا طلائعه
 الى العلا ، حيث كان الغير في ظلم

لم يكن حجة في الفقه ساطعة
 مثل السراج ، يضيء الكون في الظلم

(٢٨) سالم ، ابن يعقوب ، مراسلة شخصية .

كم وقفة منه ضد البقى صامدة
 أمامه ، لم يكن يوما بمنهزم
 كم صرخة فى سبيل الحق أطلقها
 فى وجه من عن سبيل الرشد فى صمم
 اقرأ - هديت - له رأيا وموعظة
 فيمين يدخن ، ما يفضى الى السقم
 ومن يخالف نهج المصطفى عننا
 فيخلق الذقن فى كبر وفى عظم
 واسمر لىالى هدى ، تحت أنجمه
 مع بئيك ، تجد فيضا من النعم
 رسالة المسجد المعمور رصعها
 بالدر ، حتى أتت فى خير منتظم
 هدى المسافر للرأى الصواب كما
 أتى به البر ، خير الخلق كلهم
 يامن تعصبهم أعمى بصيرتهم
 عودوا لشيخ بروح الحق ملتزم
 وعرجوا على كتاب فيه فرقتنا
 حتى نفرق بين الحزم والحزم
 أما تعاليفه شرعا على كتب
 ففى الرواء لمن يهفو الى الشيم

يارب أدخله داراً أنت مدخلها
 محمداً سيد الأعراب والعجم
 وفيه عوض الهى المسلمين وجد
 فأنتم خالق هذا الكون من عدم (٢٩)
 رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جناته أنه مسميع مجيب .
 القرارة ١٠ جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ (٣ مارس ١٩٨٥ م) .
 محمد ناصر بوحجام

(٢٩) الشاعر عمرو شعيب داود قصيدة في رثاء علي يحيى
 معمر ، وهي تعد أربعين بيتاً ، طرابلس يوم ١٨ يناير ١٩٨٧ .

الاباضية مذهب من المذاهب الاسلامية

المعتدلة

والى القارئ الكريم صورة له ملخصة فى الفقرات التالية :

● لمحة تاريخية :

امام الاباضية ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدى ولد سنة ٢٢ للهجرة ، وتوفى سنة ٩٦ لها على أرجح الأقوال ، وعلى هذا الاعتبار فهو أول المذاهب المعتدلة نشوعا .

نسب اتباع هذا المذهب الى عبد الله بن اباض التميمي أحد رجالهم المشهورين - نسبة غير قياسية ، مماهم بذلك بعض ولاية الدولة الاموية فى عهد عبد الملك بن مروان فيما يبدو ، بسبب المراسلات والمناقشات الطويلة التى جرت بين عبد الله وعبد الملك ، ولحركته النشطة فى نقد ملوك الحكم الاموى ، الذى ابتعد عن منهج الخلفاء الراشدين السابقين ، ودعوته الصريحة لحكام الدولة الى الاعتدال او اعتزال أمور المسلمين ، ثم مواقفه الجدلية المتصلبة ضد الخوارج ، بحيث ظهر عند العامة بمظهر المزعيم .

اما الاباضية فقد كانوا يعمون أنفسهم أهل الدعوة ، ولم يعرفوا بالاباضية الا بعد موت جابر بزمان ، ولم يعترفوا بهذه التسمية الا بعيد ذلك عند ما انتشرت على السنة الجميع ، فقبلوها تسليما بالأمر الواقع عند الآخرين .

الامام الثانی للاباضية هو أبو عبدة مسلم بن أبي كريمة ،
أخذ العلم عن جابر وغيره ، وعن طلابهما انتشر المذهب
الاباضي في أغلب بلاد الاسلام ، وقد اشتهر من أولئك الطلاب
حملة العلم إلى المشرق وحملة العلم إلى المغرب ~~هم~~
وقد ابتداء التأليف والتدوين عندهم مبكرا ، فقد ألف جابر
ديوانا ضخما جمع فيه روايته وآراءه على ما تقول كتب
التاريخ ، ولكنه ضاع في العهد العباسي ، وألف الربيع بن حبيب
صحيحه في القرن الثاني ، ولا يزال هذا الكتاب معتمد الاباضية
في السنة ، وهو أعلى درجة من صحيح البخاري ومسلم لأنه
ثلاثي السند ، وألف عبد الرحمن بن رستم تفسيراً للقرآن ، وألف
هود بن محكم الهواري أيضا تفسيراً للقرآن ، وألف أبو اليقظان
محمد بن أفلح عدة كتب في الاستطاعة ، وألف أبو غانم بشر بن
غانم مدونته في الحديث والآثار . كل هذا في القرنين الأول
والثاني ، بل هناك عدة مؤلفات أخرى في تلك الفترة ، ثم
توالى التأليف في فروع الثقافة الاسلامية في كل عصر من العصور
التالية .

ولعله لو قام باحث باحصاء جميع الكتب التي ألفها
الاباضية ، واستخرج نسبتها المئوية إلى عددهم ثم فعل مثل
ذلك في بقية المذاهب ، ثم قارن بين نسب الجميع لوجد نسبة
الاباضية من أعلى النسب إذا لم تكن أعلاها . وقد ضاع منها الكثير
للملاحقة السيامية التي لم تتوقف - في أي زمان - عن مطاردتهم

ومضايقتهم بشتى الأساليب والصور ، تبلغ أحيانا الى حرق الكتب والمكتبات ، وفى أحيان كثيرة تكون أصابع للفقههاء المتعصبين وراء أجهزة السلطة تحركها للاحاق الاذى بمخالفهم .
والى الآن لاتزال أكثر كتب الاباضية وأهمها مجهولة حتى عند الاباضية أنفسهم فضلا عن غيرهم ، ولذلك عدة أسباب :

١ - حرص من ملك مخطوطاتها وضنه بها خوفا من الضياع وقد مرت بهم تجارب مريرة ضاعت فيها كتب قيمة .

٢ - الوضع القلق الذى كانوا يعيشون عليه والذى يفرض على الكثير منهم الانتقال من مكان الى مكان هروبا بالنفس فى حالات لا تسمح بالاحتفاظ بكل الأشياء الثمينة لاسيما اذا كانت ثقيلة الوزن .

٣ - التعصب المذهبى الانغلاقى من الطرفين ، أى من بعضهم ومن بعض مخالفهم .

٤ - لم يتح لها ما اتيح لغيرها من كتب المذاهب الأخرى ، لاسيما فى العصر الحديث ، فقد تولت الدول الاسلامية بمختلف مذاهبها نشر كتبها وكونت من أجل ذلك مؤسسات ضخمة تولت توزيعها وإيصالها الى كل مكان ، وانتشرت بين الناس ، أما كتب الاباضية ، بالإضافة الى أنه مضيق عليها لايزال نشرها مقصورا على الجهود الفردية ، ولذلك فلم ينشر منها الا بعض الكتب المختصرة الصغيرة ، أما أمهات الكتب التى تتكون من عشرات الأجزاء فلا يزال ما لم يضع منها مرهونا فى مكتبات

فردية تنتظر الانامل التي تنفض عنها الغبار ، ولا أحسب أن ذلك قريب .

ان المكتبة الاباضية تضم ثروة هائلة فى علوم الشريعة العربية ، ورغم أن أكثرها وأهمها غير مطبوع ، إلا أن الباحث المتقصى والذي لا ترده الصعاب قد يستفيد منها فوائد جمة اذا تعنى وذهب حيث هى قابعة فى خزائن أصحابها .

١ - أماكن تواجد الاباضية

وقد انحصر الاباضية من أكثر البلدان التى انتشروا فيها * فلم يبقوا الا فى :

(١) عمان : وأغلب سكان عمان الى الآن على المذهب الاباضى ، وقد تكونت لهم هناك دولة مستقلة عن دار الخلافة منذ العهد الاموى حتى الآن ، تسير أحيانا على منهج الامامة العادلة ، وأحيانا على منهج الملكية الممتدة ، وأحيانا تنقسم الى دولتين : امامية وملكية ، حتى تغلب احدهما على الأخرى .

وقد ازدهرت فيها الحركة العلمية ونبع فيها أئمة عظام ، والفت فيها موسوعات علمية ، بلغت سبعين جزءا (١) لاتزال

(١) لعل المؤلف يقصد كتاب «بيان الشرع» الذى يقع فى ٧٢ جزءا ، و « قاموس الشريعة » فى ٩٢ جزءا ، والمصنف فى ٤١ جزءا ، « منهج الطالبين وبلوغ الراغبين » فى ٢٠ جزءا . وغيرها .

تنتظر الأيدي التي تنفض عنها الغبار وتنشرها للناس .
 وازدهرت فيها الحياة الاقتصادية وبنيت أساطيل ضخمة
 للتجارة كانت تجوب المحيط الهندي على سواحل أفريقيا -
 الشرقية وجنوب آسيا . وتطور أسطولها التجارى الى أسطول
 حرس عظيم استطاع أن يصد الهجمات الغربية الشرسة
 لاستغلال ثروة الشرق وأن يقف فى قوة وحزم أمام التغلغل
 البرتغالى ثم فى وجه الاستعمار الانجليزى وكان آخر من
 سقط فى خطوط الدفاع بعد أن توقفت المقاومة من جميع
 الشعوب المجاورة . ولم يزل دوى الرصاص العمانى فى
 محاربة الانجليز يسمع الى الخمسينات . وعندما سكنت آخر
 رصاصة عمانية ضد الانجليز كانت الامة العربية قد استيقظت
 من جديد وهبت للنضال وبدأ الانجليزى فعلا يجر قدميه
 الثقيلتين راحلا من الشرق . ونأمل أن تتلف مخلفاته - فى
 مدى قريب - فى كل بلد مسلم .

(٢) زنجبار : كان أغلب سكان زنجبار من الاباضية . وكانت
 لهم هناك دولة ملكية ، كان لها نشاط جيد فى نشر الثقافة
 الاسلامية ، وتولى بعض ملاطينها نشر بعض الكتب فى الفقه
 والتفسير والحديث والتاريخ . وكان لاهل زنجبار ايداء طويلة
 فى نشر الاسلام فى شرقى ووسط وجنوب افريقيا بسبب العلاقات
 الاقتصادية الطيبة التى كانت تربطهم بتلك الجهات ، وكانت
 سلطنة زنجبار تكون مع دولة عمان قوة رادعة لحماية الثغور
 الواقعة على ساحل المحيط الهندي .

وعندما قامت الثورة الشيوعية فى تانجانيقا استطاعت ان تطيح بدولة زنجبار وأن تضمها الى تانجانيقا تحت اسم نانزانيا . وشرّد المسلمون والعرب وأتلفت مصادر الثقافة الاسلاميه فأحرقت الكتب وقضى على العلماء .

(٣) ليبيا : كان أغلب سكان ليبيا على المذهب الاباضى ثم انحصر فلم يبق الا فى جبل نفوسة وزواره / قامت للاباضية فى الجناح الغربى من ليبيا دول فى فترات قصيرة متقطعة ما بين سنتى (١٣٥ - ١٥٥ هـ) تولاهما ثلاثة أئمة نقلت عنهم أخبار جيدة فى الاستقامة والنزاهة والعدل / وان كان قصر مدة كل واحد منهم فى الحكم تحول دون التقييم الصحيح لما كان يمكن أن يقوم به لو طال به أمد الحكم .

/ كان لاباضية ليبيا نشاط علمى واضح ، لا سيما فى الفترة الواقعة ما بين القرنين الثالث والعاشر . وقد اشتهر لهم عدد كبير من العلماء والأئمة تركوا عددا من المؤلفات القيمة ، كما اشتهرت لهم مدارس عامرة بأنظمة تربوية رائعة / زودت باقسام داخلية لاقامة الطلبة الغرباء تحت اشراف مربيات قديرات . فنخب منهم عالماة جليلات سجلت لهن آراء وأقوال فى مسائل الشريعة . وكان بعضهم يشتركن فى مناجرات مع كبار العلماء ويسجلن على بعضهم فوزا واضحا . وكان لبعضهم مواقف حازمة فى قضايا خطيرة من شئون السياسة والمجتمع .

/ وكان لهم نشاط اقتصادي ملحوظ وتجارة متبادلة مع بعض البلدان الافريقية مثل تشاد والسودان وغيرها مما كان سببا في ادخال الاسلام الى بعض تلك البلدان او توسيع نشره فيها ، وتثبيت معتنقيه عليه .

(1) تونس : كان أغلب سكان الجنوب التونسي على المذهب الاباضى ثم انحسر فلم يبق الا في جزيرة جربة .

كان للاباضية في تلك المنطقة نشاط علمي مزدهر ، وفيه تكونت جمعيات علمية للتأليف/ وكانت اول جمعية تتكون من سبعة علماء تأسست في اوائل القرن الخامس اشتركت في تأليف موسوعة فقيية في خمسة وعشرين جزءا أطلق عليها اسم ديوان الاشياخ ، ويعتبر هذا الديوان من أهم المراجع في الفقه الاباضى ، وهو لا يزال محفوظا في المكتبات الخاصة وربما وجدت منه أجزاء في دار الكتب المصرية / وبعده تم تأليف ديوان العزابة اشترك في تأليفه عشرة من العلماء . أما مؤلفات الافراد فكثيرة وكان اهتمام أصحاب هذه المنطقة بتاريخ الاباضية أكثر من اهتمام غيرهم . وكان لهم أيضا نشاط تجارى يمتد الى جميع الاتجاهات ولا سيما الى مالى مما ساعد على نشر الاسلام وتعريف اهالى تلك المناطق به .

وفي العصر الاخير ولا سيما في عهد الاستعمار الفرنسى سيطر أهل جربة على التجارة في تونس وكانوا سداً منيعاً

دون التغلغل اليهودي في الاقتصاد التونسي مما أحقق عليهم اليهود وانصارهم من المستعمرين / ولكن ذلك لم يكن مبعث فشل لهم بل مبعث صمود وتحد . ولقد كان لهم في خبرتهم وابتكارهم لأساليب جديدة وصبرهم وتضحياتهم ما كفل لهم النجاح ، وأبقى الاقتصاد التونسي بأيدي التونسيين حتى انزاح كابوس الاستعمار واثقشت سحب الصهيونية ولم يبق في تونس الا ابناء تونس الاحرار الكرام .

(٥) الجزائر : كان اغلب سكان الجزائر على المذهب الاباضي . وقامت لهم هناك دولة فيما بين (١٦٠ - ٢٩٦) للهجرة ، تعاقب عليها ستة أئمة متتابعين ، واشتهرت باسم الدولة الرستمية . وقد شمل نفوذها بالإضافة الى اغلب الجزائر الجنوب التونسي والجناح الغربي من ليبيا / ولعل اخصر عبارة تصور بها تلك الدولة هي ماقاله الأستاذ يحيى بوعزيز في كتابه الموجز في تاريخ الجزائر ص ٩٢ : « ولقد كان نظام الحكم في هذه الامارة شورياً يطبق أئمتها احكام القرآن والسنة ، وسعوا جهدهم لاصلاح الاوضاع ، فانتشرت الثقافة العربية بشكل ملحوظ كما راجت الاعمال التجارية والفلاحية والعمرانية ، وغدت مدينة تيهرت التي جددوا بناءها ووسعوا عمرانها ، ملتقى القوافل التجارية ، ووفود طلاب العلم » . ١٠ هـ

لقد حققت الدولة الرستمية في الفترة التي حكمت فيها كثيراً من الازدهار ، فنشرت العدل وأمنت السبل وكنلت

الحريات وعممت التعليم وعمرت المساجد ودور العلم ، واتسعت الأسواق وازدهرت التجارة ازدهارا كبيرا وعقدت اتفاقيات اقتصادية وسياسية مع دول الجنوب . فانتشر الرخاء بين الناس ، واصبحت حياة النعيم ملحوظة على الجميع ، ولكنها وقفت بحزم لمحاربة الرذيلة وماتجره حياة الرفاهية من مساوئ ، فى الاخلاق وانحلال فى السلوك .

أما أثمتها فقد كانوا يتمتعون بقسط وافر من العلم مع ورع وتقوى ، واشتغل أكثرهم بالتدريس واشتغل بعضهم بالتأليف . وبعد سقوط الدولة الرسمية التجأ الاباضية الى الواحات ، وكان لهم فى بعضها حضارة مزدهرة ، ثم تعاونت عليهم ظروف قاسية مؤلة بعضها من البشر ، وبعضها من الطبيعة ، فأنحسروا الى ورجلان ووادى ميزاب حيث حافظوا على نمط حضارى قل أن تجد له شبيها فى مثلها من الواحات . كما حافظوا على وضع شبه مستقل باستمرار . فقد اتفقوا مع ولاية العهد العثمانى أن لا يدخلوا الى بلادهم على أن يدفعوا لهم ضريبة محددة يحملونها هم أنفسهم الى الدولة ، ولا يدخل جباة الدولة اليهم . فلما جاءت فرنسا وتغلبت على المغرب الاسلامى استطاعوا أن يصلوا معها الى نفس الوضع فاتفقوا معها على عقد حماية لا احتلال . واتفقوا معها على أن يدفعوا اليها نفس الضريبة التى كانوا يدفعونها الى الاتراك ويحملونها هم انفسهم الى اقرب مركز لحكم فرنسا ، على أن لا تدخل الى

بلادهم وأن لا تتدخل فى شىء من شئونهم . وقد بقيت اتفاقية الحماية بينهم قائمة الى قيام الثورة الجزائرية العامة رغم خرق فرنسا لبعض بنودها . فلما قامت الثورة توحدت الجزائر كلها تحت راية الجهاد ، وهبت جميعا لمطاردة الاستعمار بكسن اشكاله ، وقد كلل جهادها بالنجاح وانتظمت جميع اطراف البلاد ، تحت نظام حكم واحد وهو النظام الذى اختاره الشعب الجزائرى بجميع فئاته ليبنى به مستقبله المشرق على أسس متينة من ماضيه المجيد .

وقد كانت المناطق التى يمكنها الاباضية فى الجزائر تعج بحركة علمية دائبة ، وفى بعض واحاتها تم تنسيق النظام التربوى الدراسى ، الذى عرف بنظام العزابة ، والذى تطور فيما بعد حتى اصبحت نظاما تربويا اداريا اجتماعيا شاملا ، ولا يزال معمولاً ببعض بنوده . أما ما يتعلق بالجوانب السياسية والقضائية فقد تولته الدولة بعد الاستقلال . ونظام العزابة عند نشاته فى القرن الخامس يعتبر وثيقة تربوية سابقة لزمانها ، ويكفى انه اهتم بتوحيد الزى وملاحظة الفروق الفردية بين الطلاب ، والعناية بالمعوقين واعداد الاقسام الداخلية للطلبة المغتربين تحت اشراف تربوى دقيق والقيام برحلات طلابية للتدريب العلمى والتوجيه والتقويم . وارجو أن لايفهم القارئ أن هذا النظام بلغ من الكمال ما بلغته أنظمة اليوم ، ولكنه يكفى انه تنبه لكثير من شئون التربية ومشاكلها فى ذلك العصر

المتقدم ووضع لها حلولاً لا تختلف كثيراً عن الحلول التي يضعها
اليوم علماء النفس والتربية .

(٦) يشاع عن وجود أتباع للمذهب الاباضي في بعض
البلاد الافريقية وكذلك في بعض البلاد الاوروبية الشرقية .
ولكن شيئاً من ذلك لم يتأكد بصفة قطعية .

٣ - الاباضية ليسوا من الخوارج

لقد ظلمهم كتاب المقالات في العقائد ، فاعتبرهم من
الخوارج (٢) - وهم أبعد الناس عن الخوارج - فالصقوا بهم
عدداً من الشنايع والمنكرات لا علاقة لهم بها ، وقسموهم الى
عدد من الفرق ثم جعلوا لكل فرقة منها اماماً ، ثم نسبوا الى
كل امام منهم جملة من الاقوال كافية لاجراجه من الاسلام /
ولا أصل لتلك الفرق ولا لأولئك الأئمة ، ولا لمقالاتهم عند
الاباضية ، بل الاباضية يبرؤون ممن يقول بذلك .

ومن تلك الفرق فرقة الحفصية وفرقة الحارثية وفرقة
اليزيدية ثم فروعها . ومن الأئمة الذين ينسبونهم الى الاباضية
أئمة هذه الفرق وفروعها . وكل ذلك لا صحة له .

(٢) انظر كتاب « الاباضية بين الفرق الاسلامية » والاباضية
في موكب التاريخ « الملحق الأول للمؤلف ، وقد رددت في الاول على
كتاب المقالات ، وما نسب الى الاباضية ، وناقش في الثاني مدلول
الخارجية .»

ومن الامثلة على المقالات المنكرة التى ينسبونها الى
الاباضية قصد التشنيع ما يلى :

١ - ليس بين الشرك والايمان الا معرفة الله وحده ، فمن
عرف الله وحده ثم كفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار فهو
كافر برىء من الشرك .

٢ - أن الله سيعت رسولاً من العجم ، وينزل عليه كتاباً
من السماء جملة واحدة .

٣ - من شهد لمحمد بالنبوة من اهل الكتاب وان لم
يدخلوا فى دينه ولم يعلموا بشريعته فهم بذلك مؤمنون .

والمطلع على كتب المقالات فى العقائد يجد كثيراً من
هذه الشنائع . والاباضية يحكمون على من يقول بهذا وأمثاله
بالشرك لانه رد على الله وتكذيب لما علم من الدين بالضرورة .

ويبدو أن كتاب المقالات نظروا الى جميع ما ينسب الى
الخوارج - بحق أو بباطل - فنسبوه الى الاباضية - باعتبارهم
فى زعمهم أنهم منهم - دون ترو أو تمحيص . ومن الامثلة على
ذلك ما يلى :

١ - ينكرون الاجماع .

٢ - ينكرون الرجم .

٣ - ينكرون عذاب القبر .

والاباضية لا ينكرون الاجماع بل يروونه الاصل الثالث من اصول التشريع ولا ينكرون الرجم ، وانما يقولون انه ثبت بالسنة القولية والعملية ، وليس بقرآن منسوخ . ويثبتون عذاب القبر وسؤال الملكين استنادا الى احاديث كثيرة تثبت في الموضوع .
وقد لاحق كتاب المقالات الاباضية حتى في مجال الحرب فحاولوا التشنيع عليهم بقدر الامكان ومن الامثلة على ذلك مايلي :

١ - يستحلون غنيمة اموال المسلمين من السلاح والكراع ، ويحرمون ماعدا ذلك .

٢ - حرموا دماء مخالفيهم في السر واستحلوها في العلانية .

٣ - تجب استتابه مخالفيهم في تنزيل أو تأويل فان تابوا والا قتلوا . سواء اكان ذلك بالخلاف فيما يسمع جهله او ما لا يسمع جهله .

٤ - من زنى أو مرق اقيم عليه الحد ثم استتيب فان تاب والا قتل .

والاباضية لا يستحلون غنيمة اى شئ من اموال المسلمين لا سلاحا ولا غيره ، لا في حرب ولا في سلام ، وهم يستتيبون من يروونه يرتكب بدعا من الدين او يقدم على كبائر من المعاصي فان تاب كان واحدا منهم وان اصر على موقفه اعطوه حقوق

المسلم العامة ولا يجوز عندهم قتله أبدا ، إلا إذا تجاوز البدعة الى الردة فحينئذ تنطبق عليه أحكام المرتد . هم يتساوون في هذا الحكم مع غيرهم من المذاهب الاسلامية المعتدلة . وهم لا يستحلون دماء مخالفيهم لا في السر ولا في العلانية لأن جميع المسلمين قد حقنوا دماءهم وحفظوا اموالهم وصانوا نساءهم واطفالهم بكلمة التوحيد ولا يحل شيء منها الا بالخروج من التوحيد .

والاباضية يقولون ان من سرق اقيم عليه حد السرقة ، وهو القطع ثم اخلى سبيله فليس لهم عليه شيء بعد ذلك . ومن زنى فان كان محصنا رجم وان كان غير محصن جلد ثم ترك سبيله وليس لهم عليه غير ذلك . والقتل جعله الله حدا لجرائم معينة محددة بينها الشارع الحكيم ولا تنقل الى غيرها .

وكتاب المقالات فيما نسبوه الى الاباضية من جميع ما ذكرناه مخطئون ولهم من اشباهها كثير .

وكما ظلم الاباضية عند كتاب العقائد ، ظلمهم المؤرخون ايضا فاعتبروهم كذلك فرقة من الخوارج ثم الصقوا بهم كل ما ألصقه الاعلام الاموى والاعلام الشيعى - بحق وبباطل - وبصدق وبكذب - بالخوارج ، ونسبوا اليهم هكذا على التعميم كسل ما ينسبونه الى أولئك من أعمال العنف ، وغلاظة الطبع ، وجفاء البداوة ، وشذوذ المعاملة ، وجمود الفهم ، رغم أن الاباضية لم يقوموا بأي عمل من أعمال العنف طوال تاريخهم في غير حالات

الدفاع . وحتى عندما استطاعوا ان يغيروا بعض انظمة الحكم فانما قام عملهم على الدعوة والاقناع ، وتم لهم ما ارادوه دون أن يجردوا سيفا او يزهدقوا روحا ، فقد غير نظام الحكم فى ليبيا ثلاث مرات دون أى عنف ، بل كان الامام الذى ينصبونه يدعو اليه الحاكم السابق ويخيره بين البقاء بحقوقه وواجباته كائى مسلم أو الخروج الى مكان يريده سليما بماله ومن يشاء من أهله . وبنفس الطريقة تم تكوينهم للدولة الرسمية . ومنذ القضاء على آخر ائمتهم من الدول القائمة فى ليبيا حوالى سنة ١٥٤ هـ لم يحاولوا الخروج على الدول التى قامت فيها وتبادلت عليها الحكم من بعد .

ومنذ سقطت الدولة الرسمية فى الجزائر سنة ٢٩٦ هـ لم يحاولوا الخروج على الدول التى انتصبت هنالك ، ولم يقوموا ضدها بأى شئ من العنف ، ومع ذلك فان المؤرخين لا يرحمونهم وينسبون اليهم استمساك العنف والشغب ومحبة القتال ، ويرددون مع كتاب المقالات عبارتهم المألوفة ، التى لا يكاد يخلو منها كتاب « والاباضية يرون ازالة ائمة الجور بأى شئ قدروا عليه بالسيف أو بغيره » ويضيف اليها أحد المؤلفين المعاصرين قوله : « ولن تغمد السيوف ويتوقف القتال فى الامة الاسلامية ما دام لهم وجود ولهم أنصار » .

ولعل كراهة الاباضية لاراقة الدماء وهروبهم من الثثن ، جراً عليهم مخالفتهم فشددوا عليهم الهجوم ، ولاحقوهم

باستمرار ، واستحلوا منهم ما لم يستحلوا من غيرهم فكان ذلك سببا فى تناقص عددهم وانحصارهم فى أماكن محدودة ضيقة .

٣ - من أصولهم فى السياسة

الاباضية يعتمدون على الدعوى والافئاع ، ولا يلجأون الى استعمال العنف الا فى حالات الدفاع ، ولذلك لم يشتركوا فى أى عمل من أعمال العنف التى قام بها الخوارج والشيعية والتوابون وابن الزبير وابن الأشعث وغيرهم ضد الدولة الأموية ، رغم انكارهم الشديد على حكام الدولة الأموية ونقدتهم العنيف لسلوكهم المنحرف عن الكتاب والسنة .

وقد حاول زعماء الخوارج استدراج عبد الله بن أبى سفيان للخروج معهم فامتنع وأخبرهم أنه لا يخرج على قوم يرتفع عن الأذان من صوامعهم ، والقرآن من مساجدهم .

وأول حركة عنف قام بها الاباضية - وأسبابها دفاعية - هى تلك التى قام بها فى اليمن طالب الحق يحيى بن عبد الله الكندى . قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة (جزء ٥ ص ١٠٦) ما يلى :

« فرأى باليمن جورا ظاهرا وعمفا شديدا وسيرة فى الناس قبيحة ، فقال لأصحابه : انه لا يحل لنا المقام على ما نرى ،

ولا الصبر عليه ، وكتب الى جماعة من الاباضية بالبصرة وغيرها يشاورهم في الخروج ، فكتبوا اليه ان استطعت ألا تقيم يوماً واحداً فافعل « اهـ . وأسباب تلك الحركة ونتائجها معروفة مفصلة في كتب التاريخ والأدب ، ولعلها أول حركة عنف وأخرها قام بها الاباضية ضد مخالفينهم فتجاوزوا فيها منطقة الدفاع عن النفس .

ولعل في إمكاننا أن نلخص أهم أصولهم في السياسة في
النقط التالية :

١ - عقد الامامة فريضة بفرض الله الأمر والنهي ، والقيام بالعدل وأخذ الحقوق من مواضعها ، ووضعها في مواضعها ، ومجاهدة العدو ، والدليل عليها من الكتاب والسنة والاجماع .

٢ - رئاسة الدولة الاسلامية (الخلافة) ليست مقصورة على قریش أو العرب وإنما يراعى فيها الكفاءة المطلقة فإن تساوت الكفاءات كانت القرشية أو العروبة مرجحاً .

٣ - لا يحل الخروج على الامام العادل .

٤ - الخروج على الامام الجائر ليس واجباً كما تقول الخوارج ، وليس ممنوعاً كما تقول الاشاعرة ومن معها ، وإنما هو جائز/يترجح استئصال الخوارج اذا غلب الظن تجاهه ، ويستحسن البقاء تحت الحكم الظالم اذا غلب على

الظن عدم نجاح الخروج أو خيف أن يؤدي إلى مضرة تلحق المسلمين أو تضعف قوتهم على الأعداء في أي مكان من بلاد الاسلام .

والاباضية عندما يتكلمون على الأئمة الجورة لا يقصدون مخالفيتهم فقط ، كما توحى به عبارات المؤرخين وكتابات المقالات ، وإنما يقصدون أئمة الجور الذين انحرفوا عن حكم الله سواء اكانوا من أتباع المذهب الاباضى أو من أتباع غيره ؛ فالجور ليس له مذهب .

٥ - الامام يختار عن طريق الشورى وباتفاق اغلبية أهل الحل والعقد .

٦ - الامام هو المسؤول عن تصرفات ولاتيه ، ويمتحن له أن يستشير أهل الحل والعقد من أهل كل منطقة في تولية العمال عليهم وعزلهم عنهم .

٧ - لا يجوز أن تبقى الأمة الاسلامية دون امام او سلطان .

٨ - الحاكم الجائر يطالب أولا بالعدل فان لم يستجب طوبى باعتزال أمور المسلمين فان لم يستجب جاز القيام عليه وعزله بالقوة ولو أدى ذلك إلى قتله اذا كان ذلك لا يؤدي إلى فتنة اكبر .

٩ - السلطان الجائر سواء اكان من الاباضية أو من غيرهم هو وأعوانه في براءة المسلمين ومعسكره معسكر بغي .

١٠ - بلد المخالفين لهم في المذهب بلد اسلام ولو كان سلطانهم جائراً .

١١ - لا يجوز الاعتداء على دولة مسلمة قائمة داخل حدودها الا رداً لعدوان .

١٢ - يجوز ان تتعدد الامامات في الامة الاسلامية اذا اتسعت رقعتها ويعدت اطراف البلاد منها أو قطع بين أجزائها عدو بحيث يعمر حكمها بنظام واحد ، أو يكون ذلك سبباً لانهارها وتشتت قواها وتعطل مصالح الناس فيها .

١٣ - لحكم الدار في نظر الاباضية أربع صور هي كما يلي :

(أ) الدار دار اسلام ، ومعسكر السلطان معسكر اسلام ، وذلك عندما يكون الوطن مسلماً والامة مسلمة والدولة مسلمة تعمل بكتاب الله .

(ب) الدار دار اسلام ، ومعسكر السلطان معسكر اسلام ، الا أنه معسكر بغى وظلم وذلك عندما يكون الوطن مسلماً والامة مسلمة والدولة مسلمة لكنها لا تلتزم المنهج الاسلامي في الحكم سواء اكانت من الاباضية أو من مخالفينهم .

(ج) الدار دار اسلام ومعسكر السلطان معسكر كفر وشرك وذلك عندما يكون الوطن مسلماً والامة مسلمة والحاكم دولة مستعمرة مشركة كتابية أو غير كتابية .

(د) الدار دار كفر ومعسكر السلطان معسكر كفر وذلك
عندما يكون الوطن للمشركون تسكنه أمة مشركة وتتولى الحكم
فيه دولة مشركة .

٤ - من أصولهم فى العقيدة

الأصل البعالم فى عقيدة الأياضية هو التثنية المطلق للبارى
جلا وعلا ، وكل ما أوهم التشبيه من الآيات القرآنية الكريمة
أو الأحاديث النبوية الثابتة يجب تأويله بما يناسب المقام ولا يؤدي
إلى التشبيه .

١ - الإيمان يتكون من ثلاثة أركان لابد منها وهي : الاعتقاد ،
والإقرار ، والعمل .

٢ - صفات البارى جلي وعلا ذاتية ليست زائدة على الذات
ولا قائمة بها ولا حالة فيها .

٣ - الله تبارك وتعالى صادق في وعده ووعيدته .

٤ - الخلود فى الجنة أو النار أبدى .

٥ - كلمة التوحيد هي أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وحده
لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن ما جاء به
حق ، وإنكار أى قسم من أقسامها الثلاثة شرك .

٦ - إنكار معلوم من الدين بالضرورة شرك .

٧ - القرآن كلام الله تعالى نقل بالتواتر وإنكار شيء منه

• شرك

٨ - الميزان ليس حسيا وإنما هو الفصل الحق بين أعمال

• الخلق

٩ - الصراط ليس طريقا حسيا فوق جهنم وإنما هو طريق

الاسلام ودين الله الذي ارتضاه لعباده • ووصفه بأنه أحد من
السيف وادق من الشعرة - ان صح - يقصد به صعوبة الاستمساك
بالاسلام والسير في نهج القويم وسط أمواج الرغبات الجامحة ،
والشهوات الطامحة والفتن المتلاطمة في خضم الحياة •

١٠ - الايمان حر في اختياره مكتسب لعمله ليس مجبرا

عليه ولا خالقا لفعله •

١١ - الاستطاعة مع الفعل ليست قبله ولا بعده •

١٢ - ولاية المطيع والبراءة من العاصي واجبتان (من رأينا

منه خيرا ، وسمعنا عنه خيرا ، قلنا فيه خيرا وتوليناه ، ومن
رأينا منه شرا ، وسمعنا عنه شرا قلنا فيه شرا ، وتبرأنا منه) •

١٣ - التوبة أساس المغفرة فلا تغفر كبيرة بدون توبة ،

أما الصفات فانها تغفر باجتناّب الكبائر ، ويفعل الحسنات :
» وأتبع الميثة الحسنة تمحيا «

١٤ - الناس قسمان مؤمن وكافر أو سعيد وشقي وليس

هناك قسم ثالث (لامنزلة بين المنزلتين) •

١٥ - من سعد في الآخرة لا يثقى أبدا ، ومن شقى
لا يسعد أبدا ، ولن تجتمع الشقاوة والسعادة أبدا ١

١٦ - المنافق منزلة بين الشرك والإيمان ، والمنافقون مع
المسلمين في أحكام الدنيا ، ومع المشركين في الآخرة ، « ليعذب
الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على
المؤمنين والمؤمنات ، وكان الله غفورا رحيما » (٣) وهي المنزلة
بين المنزلتين .

١٧ - إذا أطلقت كلمة الكفر على الموحّد فالمقصود بها
كفر النعمة لا كفر الشرك من باب : « سباب المسلم فسوق وقتاله
كفر » و « لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض »
و « الرشوة في الحكم كفر » .

١٨ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب .

١٩ - شفاعة الرسول ﷺ ثابتة ، وهي قسمان : الشفاعة
الكبرى يوم القيامة ، لبدء الحساب ولدخول المسلمين الجنة ،
وهي المقام المحمود الذي يختص به نبينا محمد ﷺ ، والشفاعة
الصغرى ولا تكون الا للمؤمنين الموفين بزيادة الدرجات .

٢٠ - حجة الله تقوم على الخلق بالرسل والكتب .

٢١ - الحسن ما حمّنه الشرع والقبح ما قبح الشرع .

(٣) الأحزاب : ٧٣ .

٥ - من أصولهم فى التشريع

مصادر التشريع عند الإباضية هى : القرآن والسنة والاجماع والقياس والاستدلال/، ويدخل تحت الاستدلال الاستصحاب ، والاستحسان ، والمصالح المرسلة ، وقد يطلقون على الاجماع والقياس والاستدلال كلمة (الراى) فيقولون عندما يتحدثون عن مصادر التشريع هى : الكتاب ، والسنة ، والراى . وبسبب ذلك اخطأ بعض من كتب عنهم فظن أنهم ينكرون الاجماع .

واليك رآى الإباضية فى بعض مسائل الأصول :

١ - شرع من كان قبلنا شرع لنا اذا لم ينسخ وقصه الله تبارك وتعالى أو رسوله عليه السلام علينا على جهة التشريع .

٢ - الاجماع القولى حجة قطعية والاجماع السكوتى حجة ظنية .

٣ - الحديث الأحادى يفيد العمل ولا يفيد العلم فلا يحتج به فى العقائد .

٤ - عمل أهل المدينة أو اجماعهم ليس حجة على غيرهم .

٥ - مذهب الصحابى ليس حجة على غيره .

٦ - اذا تعارض قول الرسول ﷺ وعمله ولم يمكن الجمع بينهما فالقول أقوى لأنه أساسا موجه إلينا ، والعمل يحتمل الخصوصية .

٧ - ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

٨ - لا خيار للناس في حكم ثبت بنص القرآن ويدخل في هذا قضية التحكيم .

٩ - لهم في عدالة الصحابة ثلاثة أقوال :

القول الأول : الصحابة كلهم عدول إلا من فسقه القرآن كالوليد بن عقبة ، وثعلبة بن حاطب .

القول الثاني : الصحابة كلهم عدول وروايتهم كلهم مقبولة إلا في الأحاديث المتعلقة بالفتن ممن خاض في الفتن .

القول الثالث : الصحابة كثيرهم من الناس من اشتهر بالعدالة فكذلك ، ومن لم يعرف حاله بحث عنه ، قال السالمى في طلعة الشمس :

أما الصحابي فقل عدل وقيل مثل غيره والفصل بانه عدل الى حين الفتن وبعده كثيره فليمتحن

١٠ - الأعمال التي صدرت عن رسول الله ﷺ في بعض العبادات لسبب عارض ، أو فعلها ولم يعد إليها ، أو لم يثبت أنه داوم عليها ، لا يعتبرونها سنة ، وإنما يرونها واقعة حال يمكن الاتيان بها في ظروف مشابهة فقط ، اقتداء بالرسول ﷺ ولذلك فهم لا يقولون بسنية المسائل الآتية : القنوت في الصلاة ، رفع الأيدي عند التكبير ، تحريك الميابة عند التشهد ، الجهر بكلمة آمين بعد قراءة الفاتحة في الصلاة ، زيادة « الصلاة خير من النوم » في آذان الفجر .

١٦ - إذا اختلف المجتهدان في القطعيات فأحدهما مصيب ، والآخر مخطيء آثم . وإذا اختلفا في الظنيات أى في الفروع ، فأباضية المغرب وابن بركة من أئمة المشرق يرون أن أحدهما مصيب له أجران ، وأن الآخر مخطيء وله أجر واحد جزاء اجتهداه ، أما أباضية المشرق وأبو يعقوب الوارجلاني من أئمة المغرب فيرون أن كلا المجتهدين مصيب .
وفى التفريعات الفقهية تراعى القواعد العامة ، أمثال :

- كل مكان دخل اليه باذن تجوز فيه الصلاة ولو بلا إذن .

- لا يصح لغاصب أن يوطن بيتا غصبه .
- المسافر يقصر مادام على نية السفر .
كل عمل لا ينقض الصلاة سهوا يفسدها عمدا ان لم يكن لاصلاحها .

- الأصل في المقبرة أن تكون للجميع أن لم تعرف لخاصته .
- كل ما لا يصلح به لا يصلح عليه .
- شهادة العدلين توجب عملا لا علما .
- الاستثناء في اليمين ينفع في المستقبل لا في الماضي .
- الخلوة توجب العدة والصداق الكامل .
- الولد تابع لمن أسلم من أبويه .
- كل مجمع على تحريمه حرام بيعه وأكل ثمنه .
- الأمور بمقاصدها .

- اليقين لا يزول بالشك .
- الأصل براءة الذمة .
- البينة على من ادعى واليمين على من انكر .
- البينة حجة متعددة والاقرار حجة قاصرة .
- الخراج بالضمان ، والخراج والضمان لا يجتمعان .
- لا ضرر ولا ضرار والمضرر يزال .
- الضرورات تبيح المحظورات ، والحاجة تنزل منزلة الضرورة .

- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .
- المشقة تجلب التيسير .
- الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان .
- الجواز الشرعى ينافى فى الضمان . وكل وصية لم تتبين رجعت للاقرب .

- كل مال يورث فحرام غنيمته ، وكل مال يغنم فحرام ميراثه .

وأمثالها كثيرة مذكورة فى كتب أصول الفقه .

* * *

٦ - من أصولهم فى العلاقات الاجتماعية

العلاقات الاجتماعية بين الاباضية أنفسهم وبينهم وبين غيرهم
تجمعها كلمة رائعة جاءت فى خطبة أبى حمزة المختار بن عوف

وهي قوله : « الناس منا ونحن منهم » إلا مشركا غابدا وثنا ،
أو كافرا من أهل الكتاب ، أو ملكا جبارا متعينا على جوره »
ويمكن تفصيل ذلك باختصار في فقرتين :

الفقرة الأولى - العلاقة بين الافراد والدولة :

(١) اذا كانت الدولة ملتزمة بالمذهب الايماضي فإن
معاملتها لمن يكون تحت سلطانها من مخالفيها تجتري على
النحو التالي :

١ - تدعوهم بالحسنى الى ترك ما يخالفوا فيه (ما به
ضلوا) فان استجابوا صاروا منها وصارت منهم ، وان امتنعوا
دعتهم الى أن تجرى عليهم حكم الله تعالى من دفع الحقوق ،
والخضوع لواجب الأحكام ، فان استجابوا تركوا على ما هم
عليه ، ووجب لهم من الحقوق والأحكام ما يجب لبقية المواطنين
من أهل مذهبها .

٢ - يسعهم جميعا العدل كما يسع غيرهم .

٣ - لهم حقوقهم من الفئ والغنائم والصدقات وعلى
وجوهها .

٤ - لهم على الدولة دفع التلزم عنهم كما يجب لسائر
المسلمين .

٥ - لهم عليها حق الحماية في النفس والمال والأهل .

٦ - إذا اشتركوا معها فى الغزو فلهم مهامهم كما
لغيرهم .

٧ - لهم أن يتولوا جميع المناصب والأعمال فى الدولة حسب
كفاءاتهم ومؤهلاتهم مثل غيرهم .

٨ - من امتنع منهم مما وجب عليه من الحقوق أدب بما
يردعه ويرده الى سواء السبيل .

٩ - من أظهر الفتنه ودعا اليها وتجاوز ذلك الى العمل
جاز قتاله وحل سفك دمه .

١٠ - إذا أعترفوا بسلطان الدولة ثم انفردوا ببلادهم
وأجروا فيها أحكامهم ، تركوا على ذلك ما لم يكن ردا لآيسة
محكمة أو سنة قائمة .

١١ - يختار منهم من يقضى بينهم ، ويقوم بواجب الحقوق
عليهم ولهم ويسمع قوله فى ذلك مادام يجرى على أسلوب
القضاة كلهم .

١٢ - يؤخذ منهم كل ما يجب من الحقوق ويسرد فى
قرائتهم وذوى الحاجة منهم .

١٣ - أن اتهمتهم الدولة بحركة عصيان أعذرت اليهم .

١٤ - لا تتركهم يظهرون منكرا بين الناس اذا كان منكرا
عندهم أيضا .

(ب) إذا كانت الدولة ملتزمة بغير المذهب الاباضى فان
الاباضية الذين يكونون تحت سلطانها يجرى تعاملهم معها
على النحو التالى :

١ - يشتركون معها فى الغزو والجهاد والقتال لجميع
المشركين هجوما ودفاعا .

٢ - يقومون معها بالدفاع عن الوطن ولو كان المهاجمون
دولا اسلامية ، ما لم تكن الامامة الشرعية العادلة .

٣ - لهم أن يتولوا جميع الاعمال ما لم تكن فيها مساعدة
على ابطال حق أو اظهار معصية .

٤ - يجوز لمن يائس منهم فى نفسه القوة ، ولايشئ أن
يمتثل أن يتولى أعمال القضاء والادارة أو أى عمل آخر
بشرط أن لا ينجر الى ارتكاب محظور .

٥ - لهم أن يتولوا جميع الاعمال التى لا تتعلق بها حقوق
كامور المساجد والمدارس والصحة وما شابهها .

٦ - اذا كلف أحدهم بأى عمل فيه اقامة حد من حدود
الله ، فعليه أن يقوم به اذا تأكد أن ذلك حق .

٧ - لا تجوز طاعة الحاكم فى معصية ، فانه لا طاعة
لمخلوق فى معصية الخالق .

٨ - تسرى عليهم جميع الاحكام ، وتترتب لهم وعليهم

جميع الحقوق الصادرة بمقتضى أقوال فقهية معمول بها فى
مذهب الدولة ولو كانت مخالفة لمذهبهم .

٩ - ما ترتب من حقوق على أحكام صدرت وفق مذهب
الدولة لا يسقط ولو وتغيرت الدولة .

١٠ - النظر - فى التعاون مع الدولة - الى العدالة والتزام
أحكام الاسلام لا الى المذهب .

أكثر الشروط والاحترازاات السابقة وأردة عندما تكون
الدولة جائرة ، أما اذا كانت عادلة متمسكة بأى مذهب فعلى
المواطنين - وان اختلفوا معها فى المذهب - أن يتعاملوا معها
فى جميع المرافق دون تحرز .

الفقرة الثانية - العلاقة بين الأفراد :

نستطيع أن نلخص العلاقات بين الأفراد فيما يلى :

١ - حقوق الوالدين ، وذوى القربى ، واليتامى ،
والمساكين وأبناء السبيل ، والصاحب ، والجار واجبة ، أبراراً
كانوا أم فجاراً ، موافقين كانوا أو مخالفين .
٢ - الأمانة يجب أداؤها الى أصحابها موافقين . كانوا أو
مخالفين .

٣ - الوفاء بالعهد واجب عليهم .

٤ - من استجارهم وجبت أجارته موافقاً كان أو مخالفاً .

٥ - الكاف عن القتال المعتزل بسيفه ، له عليهم حق الأمن
وتوفير الحماية .

٦ - النكاح والميراث ، والمساجد ، والامامة في الصلاة ،
والصلاة على موتى المسلمين ، وغسلهم ، وتكفينهم ، ودفنهم ،
والذبائح ، والمقابر ، هذه كلها حقوق ومرافق يشترك فيها
جميع أهل القبلة دون النظر الى مذاهبهم وان اختلفت في الفروع
او في بعض الأصول .

٧ - من حل دمه من المسلمين - سواء اكان بحد من حدود
الله او ببغى على الدولة القائمة بفتنة بين دول للمسلمين - لا يحل
غنيمة ماله ، ولا سبي نسائه وقتل اطفاله ولا قطع الميراث عنه .

٨ - لا يحل الفتك بالمخالف ولا يجوز اغتيال الخصيم .

٩ - لا يحل لاحد قذف احد من أهل القبلة وهو يعلم
برأته .

١٠ - لا يحل فرج امرأة متزوجة على كتاب الله وسنة رسوله
حتى يطلقها زوجها او يتوفى عنها ثم تعتد عدة الطلاق او عدة
الوفاء .

١١ - لا هجرة بعد الفتح ولا يجوز الخروج من دار المخالفين
الى دار الموافقين باعتقاد الهجرة .

١٢ - الولاية (وهى الحب في الله) حق لكل مؤمن موف
بدين الله .

- ١٣ - البراءة (وهى البغض فى الله) واجب على كل مؤمن ازاء كل عدو لله من مشرك وكافر ومصر على المعصية .
- ١٤ - الولاية لاهلها من الذين سبقونا فى الزمن تثبت بشهادة المسلمين العدول وكذلك البراءة .
- ١٥ - الولاية والبراءة للمنصوص عليه واجبة .
- ١٦ - مرتكب الكبيرة ليس مشركا فلا تجوز معاملمته معاملة المشركين وانما هو مسلم له كل حقوق المسلمين مسا عدا الاستغفار ما دام مصرا ولم يتب .
- ١٧ - مخالفوهم فى المذهب ليسوا كفارا وانما هى مسلمون لهم من الحقوق وعليهم من الواجبات مثل ما على صاحب المذهب نفسه الا فى شىء واحد وهو الاستغفار فانه لا يكون الا للموفى من اهل المذهب .
- ١٨ - الاحوال الشخصية من نكاح وطلاق وحضانة ونفقة تجرى بينهم وبين مخالفهم حسب الاصول الفقهية المعروفة ومقتضيات العرف فاما يرجع الى العرف .
- ١٩ - لا يجوز الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها .
- ٢٠ - الزانى والزانية المحصنان حدهما الرجم وقد ثبت عليهما هذا الحكم بالسنة وليس بقرآن منسوخ .
- ٢١ - من زنى بامرأة حرمت عليه على التابيد .

٤ - ٧ - فرق انشقت عن الاباضية

المذهب الاباضى ليس بدعا فى المذاهب الاسلامية . فقد كان الخلاف يقع بين علمائه فيتناقشون حتى يقنع بعضهم بعضا ، وقد يصر كل واحد منهم على رأيه ، وقد يخالف أحد العلماء من سبقه ، فينتج عن كل ذلك تعدد الاقوال فى المسألة الواحدة . ومن العسير أن يحدد الباحث الخلاف الأول فى المسألة الأولى بين الاباضية ، كما يعسر ذلك فى كل مذهب . ولكنه يستطيع أن يجرم أن الخلاف داخل المذهب واقع منذ عصوره الأولى ، فقد خولف جابر بن زيد فى مسائل جرى العمل فيها بغير قوله ، كما خولف أبو حنيفة ومالك وغيرهم من الأئمة فى مسائل جرى العمل فيها بغير فتواهم ، ويستنتج من كتب الاباضية فى التاريخ وكتبهم فى المقالات أن أهم خلاف جذرى بين الاباضية كان فى عهد أبى عبيدة ، فقد قال ثلاثة من زملائه : وهم عطية وأبو حمزة وغيلان ، بالقدر ولم يتمكن من اقناعهم . فابعدهم الاباضية عنهم وورثوا منهم وانقطعت الصلة بينهم فانضموا الى فرق أخرى . وكان هذا الخلاف فرديا هو عبارة عن أشخاص كانوا من أتباع مذهب معين ثم خطر لهم فانتقلوا بتبعيتهم الى مذهب ينسجم مع معتقداتهم .

ثم خالفه مجموعة من تلاميذه هم : سهل بن صالح ، وأبو المعروف شعيب بن معروف ، وعبد الله بن عبد العزيز

وأبو المؤرج عمر بن محمد المدوسى ، فى مسائل فاستطاع أن
يقنعهم بالعدول عن أقوالهم والتوبة عنها ، ولكنهم بعد وفاته
عادوا إليها وتمسكوا بها ، وملخص تلك الأقوال هى :

١ - صلاة الجمعة خلف أئمة الجور لا تجوز .

٢ - أهل القبلة المتأولون لما يوهم التشبيه مشركون .

٣ - المرأة التى يعبت بها خارج المحلين لا تكون بذلك

كافرة (فاسقة) .

وذلك الخلاف الذى وقع فى عهد أبى عبيدة ، وكذلك
هذا الخلاف الذى وقع بعده فى عهد الربيع لم ينتج عنه
تكون فرقة أو فرق منشقة عن الاباضية تابعة لها فى الأصول
العامة فيقال فيها فرقة من الاباضية ، ولا فرقة مستقلة داخلية
فى عموم فرق المسلمين ، وإنما كل ما فى الأمر أن بعض أصحاب
أبى عبيدة خالفوا فى أصل هام من أصول العقيدة - وهو المقدر -
فانفصلوا عن الاباضية والتحقوا ببعض الفرق التى تقول بالقدر
من المعتزلة ، فالحركة فردية ، وهى عبارة عن تغيير شخص
أو أشخاص لمذهبهم . ثم أن عددا من تلاميذه خالفوا الاباضية
فى مسائل فاقصاهم الربيع بن حبيب - وهو عمدة الاباضية
بعد أبى عبيدة - عن مجالس أهل الدعوة ، وعوملوا بنوع من الجفاء
والقسوة ، ولكنهم لم يخرجوا عن نطاق أهل الدعوة ، ولم يتخذوا
لهم أتباعا - ما عدا شعبيا وسياتى بيان السبب - وحسبت عليهم

المسائل التي خالفوا فيها ، وأخذ بقولهم فيما عداها كما اعتمدت روايتهم للحديث والآثار ، فهم بهذا خالفوا خلافا فرديا فى مسائل محددة ردت عليهم ويقوا من أتباع المذهب الاباضى .

والمؤرخون وكتاب المقالات من الاباضية قد تجاوزوا هؤلاء جميعا فلم يذكروهم فى الفرق المنشقة لأن خلافهم خلاف فردى كما اوضحت سابقا . ولكنهم مع ذلك ، يذكرون أسماء ست فرق انشقت عن الاباضية ، وهذه الفرق الست هى ليست من الفرق التي ينسبها كتاب المقالات من غير الاباضية اليهم ، مما يدل على أن أولئك لا يعرفون شيئا عن حقيقة الاباضية ولا عن فرقتهم ، ولعلنا نستطيع أن نعطي صورة عن هذه الفرق بإيجاز فيما يلى :

١ - النكار : منشأ هذه الفرقة سياسى محض ثم اتخذت لها بعض أقوال فى الأصول والفروع فأصبحت فرقة متميزة من الفرق الإسلامية العامة ، ولا يربطها بالاباضية كون مؤسسيها كانوا على المذهب الاباضى ، زعيم هذه الفرقة رجل يقال له أبو قدامة يزيد بن فندين ، أنكر امامة عبد الوهاب الرسمى بعد ما بايع مبتدئا على مبدئين هما :

(١) لا تجوز الخلافة للمفضول مع وجود الأفضل ، وفى
الإامة من هو أفضل من عبد الوهاب .

(٢) اشترط على عبد الوهاب أن يكون له مجلس شورى

خاص لا يقضى فى شىء من الأمر دون الرجوع اليه ، ولم يتم هذا الشرط ، بناء على هذا فإمامته باطلة ، وقد انضم اليه شعيب بن المعروف الذى ذكرناه سابقا وتجاوز مرحلة القول الى مرحلة العنف فهجموا على العاصمة على حين غرة ، وكان الامام غائبا ، الا أن العاصمة صمدت فى وجوههم وقتل ابن فندين نفسه ، وفر شعيب الى ليبيا حيث استمر فى دعوته ثم أضاف الى المبدئين السابقين تلك المسائل التى خالف فيها هو وأصحابه استأذهم أبا عبيدة ، ونشطت حركته حتى وردت عليهم شخصية أخرى من الشرق تحمل مجموعة من المقالات الشاذة هو عبد الله بن يزيد الفزارى فأضافها اليهم وأصبح النكار أصحاب مبدأ يعتمد على رصيد ضخ من المقالات لعل أخطرها ما يلى :

(١) ان ولاية الله وعداوته تتقلب حسب الأحوال .

(٢) لا تقوم الحجة فيما يسمع حتى يجتمع المسلمون

بأسرهم .

(٣) أسماء الله مخلوقة .

وقد بلغت مبادئهم نيفا وعشرين مسألة .

٢ - الحسينية :

زعيمها أبو زياد أحمد بن الحسين الطرابلسى ، عاش فى القرن الثالث ، وتمتزج مقالاته مع مقالات فرقة أخرى تسمى العميرية زعيمها عيسى بن عمير ، يبدو أن أصلهما كان واحدا

ثم افترقتا فصحت احدهما على الاباضية ونسبت الثانية الى المعتزلة . وقد كان لهذه الفرقة نشاط امتزج بنشاط النكار الفكرى وربما تأيد بعضها ببعض فى محاربة الاباضية . وقد ذكر كتاب المقالات لهذه الفرقة بضع عشرة مقالة لعل أخطرها ما يلى :

(١) لا يشرك من أنكر سوى الله من نبيء وكتاب ومعاد وجنة ونار .

(٢) المتأولون المخطئون من فرق الامة مشركون .

(٣) يسمع جهل محمد ﷺ .

٣ - السكاكية :

زعيمها عبد الله السكاك اللواتى كان أبوه رجلاً صالحاً فأسلمه الى مؤدب فحفظ القرآن العظيم وطلب العلم فنال منه فنوناً ، واحترف الصياغة فجمع مالا جماً فاغراه ذلك على طلب الظهور فخالف المسلمين فى مسائل قطعوا بها عذره وحكموا عليه وعلى أتباعه بالشرك . ولعل أخطر مقالاته هو ما يلى :

(١) أنكر السنة والاجماع والقياس .

(٢) الأذان وصلاة الجماعة بدعة .

(٣) لا تجوز الصلاة الا بما عرف تفسيره من القرآن .

٤ - الذفائية :

زعيم هذه الفرقة هو فرج بن نصر النفائى ، كان عالما واسع الاطلاع وكان ذكيا حاد الذكاء ، درس على بعض الائمة الرسميين فى تاهرت ، وكان يمنى النفس بالولاية على جبل نفوسة ، ولما ستحت له الفرصة - حسب ظنه - صرفت عنه الولاية الى أحد زملائه ممن هم اقل منه ذكاء وعلماء وكفاءة - فيما يرى - فسخط على الامام افلح وجعل ينتقد سلوكه وشخصيته حتى اغضبه ، فارسل اليه يامره بالكف عما يقول والتوبة منه والا ناله عقاب فرحل الى المشرق وتلطف حتى وصل الى بلاط الدولة العباسية ، ولم يحقق شيئا من مطامعه فعاد وكف عن انتقاده لشخص الامام وسلوكه . أما آراؤه فلعل أهمها ما يلى :

- (١) أن ابن الأخ الشقيق أحق بالميراث من الأخ للأب .
- (٢) المضطر بالجوع لا يمضى ببيع ماله اذا باعه لأجل ذلك ، وعلى من شهد مضرته تنجيته .
- (٣) أنكر الخطبة فى الجمعة وقال انها بدعة .

٥ - الفرزية :

زعيم هذه الفرقة هو أبو سليمان بن يعقوب بن اقلح ، عالم واسع الاطلاع يحب الظهور فى فترة مزدهرة بالعلماء ، اقتصى فى عدة مسائل بأقوال لم يقل بها أحد من الاباضية فجفاه علماء عصره وقسا عليه والده نفسه ولعل أهم مسائله هو ما باتى :

(١) نجاسة فرث الحيوان المأكول لحمه وما طبخ فيه من طعام .

(٢) تحريم أكل الجنين .

(٣) تحريم دم العروق ولو بعد غسل المذبح .

(٤) نجاسة عرق الجنب والحائض .

٦ - الخلفية :

زعيمها هو خلف بن المصح بن أبي الخطاب المعافري كان والده واليا لعبد الوهاب الرستمي على الجناح الغربي من ليبيا فتوفي فأمرع جماعات من الناس ليه وطلبوا منه أن يتولى مكان أبيه دون الرجوع إلى مركز الدولة فقبل وبدأ يتصرف ولما بلغ الخبر إلى الامام رفض هذه الولاية وأمره باعتزال أمر الولاية وعين واليا غيره ، فغضب لذلك ولم يستجب لأمر الامام وأعلن استقلال ليبيا عن الجزائر وتابعه على رأيه هذا عدد كبير من الناس واستمرت حركته فترة طويلة حتى تغلبت عليه الدولة المركزية فانتهى أمره ، وليس لهذه الفرقة أى رأى أو مبدأ ماعدا قولهم بجواز انفصال ليبيا عن الجزائر فى الحكم .

هذه هى كل الفرق التى انشقت عن الاباضية فيما نعلم وبالتأمل فى اوضاعها المختلفة يتضح لنا ما يلى :

١ - النكار : النكار فرقة من فسرق المسلمين اسمها الحقيقي شعيب بن المعروف فهو الذى جعلها فرقة دينية لها مبادئها وشعاراتها وهى وان انشقت عن الاباضية بالفعل فى حركة سياسية محضة الا انها صارت فرقة مستقلة ينبغى أن تحسب ضمن الفرق الاسلامية العامة .

٢ - الحسينية والسكاكية : خرجتا عن الاسلام بانكارهما للسنة والاجماع أو انكارهما لوجوب الايمان بالرسول والانبياء والملائكة والجنة والنار ، ووجوب معرفة الرسول محمد ﷺ . وهاتان الفرقتان وان ثبت زعيماهما من أسر على المذهب الاباضى الا انهما قد خرجا عنه واشتبا فى الخروج . ولا نعلم لخروجهما سببا سياسيا . ولكن يلاحظ عنهما وعن النكار ايضا انهم اعتنقوا المقالات الشاذة التى بقيت تتارجح بين طوائف المسمين . والتى يقول بها أو ببعضها بعض طلاب الزعامة أو حب الظهور هنا أو هناك بل ربما يذهب اليها بعض أولئك الأشخاص الذين يرفضون البقاء فى مجتمعاتهم يبحثون عن أى شئ يتخذونه وسيلة للرفض ، وعلى هذا الأساس التقط شعيب وأبو زياد السكاك ما وقع لهما منها ثم كونوا فرقههم التى ظهرت ظهور الزوابيع ثم اختفت فلم يبق لها أى أثر غير ما دونه خصومها عنها .

٣ - النفاثية والفرتية : ليستا فرقتين دينيتين ولا فئتين باغيتين وانما هما مجموعات من الناس أخذت بأقوال لأحد عالمين من علماء الاباضية فى مسائل فى الفروع وأمثالها كثير فى

كل مذهب على أن العمل بتلك الأقوال قد انتهى بموت أصحابها
ويقيت تلك المسائل مدونة في الكتب فقط ...

٤ - أما الخلفية : فليست فرقة دينية ، وأقصى ما يقال فيها
أنها فئة باغية على الامامة الرسمية يرأسها زعيم سياسى وليس
اماما دينيا ، وقد انتهت تلك المجموعة أيضا بانتهاء حركتها على
مصرح الأحداث ، لقد انتهت كل تلك الفرق التى قيل عنها انها
انسلت من الاباضية ولم يبق منها الا ما سجل فى كتب غيرها
ويقيت الاباضية بكتبها وعلمائها تملأ حيزا واضحا بين المذاهب
الاسلامية المعتدلة .

واجب أن يدرك القارئ الكريم أنه أثناء تلخيص مقالات
الاباضية فى جميع الجوانب التى عرضت لها ، قد أهملت بعض
الأقوال الشاذة الناتجة عن قصور فى نظر متفقه جامد لا يرى
أبعد من قدميه ، أو كلمة نابية صدرت عن محقق أغضبه التعدى ،
أو دعوى عريضة انطلقت من منفعل أثاره التحدى ، فرفضت
تلك الكلمات أو المواقف الشاذة من الاباضية ، وان بقيت تذكر
فى مواقعها من أحداث التاريخ ، أو مجالات النقاش كشواهد على
واقع جرت به الحياة فى زمن من الأزمان ، وهى على أحسن
الفروض لا تزيد عن آراء فردية تمثل وجهة نظر قائلها فقط .
وعلى أسوأ الفروض لا تزيد عن حركة انفعال أو رد فعل ذهبت
مع مسبباتها ثم طواها التاريخ فيما طوى ، وأمثالها فى كل
مذهب كثير .

٨ - مكان الاباضية بين المذاهب الاسلامية

نشأ المذهب الاباضى فى فترة متقدمة بالنسبة الى غيره من المذاهب الاسلامية ، هذا من حيث التاريخ ، أما الطريقة التى نشأ بها فهى لاتختلف عن غيرها من طرق نشأة بقية المذاهب ، امام من أئمة المسلمين (وبالنسبة الى الاباضية هو أحد كبار التابعين) يجتمع عليه عدد من طلاب العلم ، يلتزمون مجلسه ويأخذون عنه ، ثم يتفرقون بعد التحصيل فى البلاد ، فيقف المتفرقون منهم موقف أستاذهم ، يتخذ كل واحد منهم لنفسه أسلوبه فى السلوك والتدريس وينقل عند لطلابه روايته ورايه ، ثم تنتقل العملية مع الاجيال وكل جيل ينقل عن الجيل السابق ما حفظه من آثار وآراء ، تكتسب مع مضى الزمن شيئاً من الاحترام يبلغ درجة التقديس أحيانا وتزداد هذه الصورة وتكبر مع الأيام .

هذه الصورة هى الصورة التقريبية التى نشأت عنها جميع المذاهب الاسلامية ، وان اختلفت أزمنة الأئمة فمنهم من كان من الرعيل الأول من التابعين ، ومنهم من كان من تابعى التابعين ، ومنهم من كان فى الدرجة الثالثة ، ومنهم من كان أبعد من ذلك بكثير كابن تيمية وكمحمد بن عبد الوهاب .

وبالنسبة الى الاباضية فقد كان يحضر مجلس جابر بن زيد عدد من الطلاب الأذكياء ، منهم من يأخذ عنه وعن غيره ، كقتادة ، وأيوب ، وابن دينار ، وحيان الأعرج ، وأبى المنذر تميم بن حويص ، ومنهم من يأخذ عنه أكثر مما يأخذ عن غيره ،

أو يكاد يختص بمجلسيه ، كإبي عبيدة مسلم ، وضمام وأبى نوح الدهان ، والربيع بن حبيب ، وعبد الله بن أباض ، ومن هؤلاء الطلاب من كان يشتغل أثناء التحصيل وبعد التحصيل بالشئون ومنهم من اشتغل بالمسائل السياسية ومطاراتها مع حكام الدولة الأموية في ميدان الكلمة دون استعمال السيف كعبد الله بن أباض (٤) ، ومنهم من جلس للتدريس وأخذ مكانة الامامة كإبي عبيدة وأبى نوح صالح الدهان ، وقام بنفس الدور وتخصص فيه ولما كانت هذه الحركة في عنفوان بناء الدولة الأموية وكانت سيوفها مسلطة على جميع الأئمة والعلماء خوفا منهم أن يجهروا بالانكار عليها ، أو يدعوا الناس إلى الخروج عنها وكان جابر في مجالسه كزملائه : الحسن ، وسعيد وغيرهم من كبار التابعين غير راضين عن الوضع وكثيرا ما يتناولونه بالنقد ، فكانت السلطات بدورها تراقبهم هم وتلاميذهم في لحظة وحذر وشبهة وتضييق عليهم الخناق ، وتحاول بكل الوسائل أن لا تسمح لنقدهم أن يتسرب إلى الناس وقد احتاطت لذلك من بداية الأمر فنسبتهم إلى التطرف واعتبرتهم ضمن الخوارج ، وكانت تهمة الخارجية -

(٤) كثير من المؤرخين وأصحاب المقالات يحسبون أن عبد الله خرج في أيام مروان بن محمد وأنه قتل في معركة تبالة وهو خطأ تاريخي لأن عبد الله بن أباض الذي تنسب إليه الإباضية توفي في أواخر أيام عبد الملك وهو في السن أكبر من جابر وتابع له في المذهب والرأي ونسب المذهب إليه لأنه كان أكثر ظهورا في الميدان السياسي عند الدولة الأموية والتسمية منها .

تشبه ما يسمى اليوم بالعمالة أو بالخيانة - عملية ليس لها ضوابط توجه بسهولة الى كل من يراد التخلص منه أو الانتقام منه أو إيقاف نشاطه وتستغل عند اللزوم . ولذلك فلم يسلم منها الامام جابر بن زيد كما لم يسلم منها الامام مالك بن انس (٥) وكان الغرض من اشاعة هذه التهمة هو اشعارهم بانهم تحت المراقبة وأن تبرير أى موقف عنف يتخذ معهم من السلطات هو

(٥) جاء فى الكامل لأبى العباس المبرد الجزء الثانى صفحة

١٥٩ ما يلى :

« يروى أن المنذر بن الجارود كان يرى رأى الخوارج وكان يزيد بن أبى مسلم ، ولى الحاجب بن يوسف يراه ، وكان صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق يراه ، وكان عدداً من المفتاء ينسبون اليه ، منهم عكرمة ، ولى ابن عباس ، وكان يقال ذلك فى مالك بن انس المدينى ، كان ينكر عثماناً وعلياً وطلحة والزبير فيقول : والله ما اقتتلوا الا على الثريد الأعفر ، فاما أبو سعيد الحسن البصرى فانه كان ينكر الحكومة ولا يرى رأيهم » .

وجاء فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد الجزء الخامس

صفحة ٧٦ ما يلى :

« ومن المشهورين برأى الخوارج الذين تم بهم صديق قول أمير المؤمنين عليه السلام : أنهم قطف فى أصلاب الرجال ، ومقرارات الناس ، عكرمة مولى ابن عباس ، ومالك بن انس الأصبحى المنتقبه، يروى عنه انه كان يذكر علياً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير فيقول : والله ما اقتتلوا الا على الثريد الأعفر » ويقول فى نفس المصدر بعد أسطر ما يلى : « ومن ينسب الى هذا الرأى من السلف جابر بن زيد ، وعمرو بن دينار ، ومجاهد » راجع أن شئت كتاب العقد المفريد لابن عبد ربه وكتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهاني وغيرهما .

موجود في أذهان الناس ولا يحتاج إلا إلى تأكيد عملي من
أجهزة الحكم ،

فإذا تركنا هذا الجانب خارجاً عن البحث واتجهنا إلى
الجانب الفكري والسلوكي ، فإننا سوف نجد المذهب الإباضي
مذهباً إسلامياً نشأ كما نشأ غيره من المذاهب الإسلامية بأئمة
وعلمائه طبقات يأخذ بعضها عن بعض إلى اليوم ، وقد بدأ
جهوده العلمية في خدمة الثقافة بالاتجاه الذي اختاره قبل
أن تبدأ أكثر المذاهب الأخرى ودونت له مؤلفات في الحديث
والفقه قبل أن تبدأ بعض المذاهب التي وجدت لها مكاناً فسيحاً
في الدراسة على المنهج الذي سارت عليه ، وفي النقاط الآتية
استطيع أن أضع جملة من الخطوط العريضة التي يمكن أن يحدد
القارئ الكريم بعد دراستها والتحقق منها موضع الإباضية بين
المذاهب الإسلامية .

(١) مصادر التشريع :

١ - يرى الإباضية أن المصدر الأساسي للدين الإسلامي
في عقائده وعباداته ومعاملاته وأخلاقه إنما هو المقرآن الكريم
وأن من أنكر شيئاً منه : سورة أو آية أو حرفاً فهو مشرك أو مرتد .

٢ - ويرى أن المصدر الثاني للدين الإسلامي إنما هو
السنة الصحيحة وهي على درجات : المتواتر منها قطعي الدلالة
يفيد العلم ويوجب العمل ومنكره كالمنكر للقرآن ، والمشهور من

السنة أو المستفيض هو أضعف من المتواتر وأقوى من الأحادي وهو يوجب العمل ، واختلفوا هل حجته قطعية أم ظنية على قوتين ، الأحادي من السنة ظني الدلالة يوجب العمل ، والمرسل وإن كان أضعف من الأحادي إلا أنه يوجب العمل إذا كان لصحابي أو تابعي .

٣ - ويرون أن المصدر الثالث هو الاجماع إذا امتوفى الشروط المعروفة عند الأصوليين والخروج منه فسق وحجته قطعية ويرون أنه وقع اجماع بقسميه القولي والسكري وأنه من الممكن أن يقع في كل عصر وينقل الى الناس بالشروط المعتبرة .

٤ - ويرون أن المصدر الرابع هو القياس على الأسس المعروفة في كتب الأصول .

٥ - ويرون أن المصدر الخامس هو الاستدلال بأنواعه المختلفة ويهتمون بالمصالح المرسله اهتماما خاصا وربما يكون الإباضية - بالنسبة الى اعتبار المصالح المرسله - في الدرجة الثانية بعد المالكية .

(ب) العقائد :

١ - يرى الإباضية أن الانسان لا يكون مسلما الا اذا أقر بالجمال الثلاث فشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبد ورسوله وأن ما جاء به حق من عند الله وما تدل عليه هذه الجمل الثلاث من التفصيلات .

وأساس عقيدتهم فى الخالق تبارك وتعالى هو التنزيه المطلق فلا يشبهه شيء ولا يشبه شيئاً من الخلق وما جاء فى القرآن الكريم أو فى السنة النبوية المطهرة مما يوهم التشبيه فإنه يؤول بما يفيد المعنى ولا يؤدى الى التشبيه ويبتعدون كل البعد عن وصفه تعالى بما يوهم التشبيه ويثبتون له الأسماء الصنى والصفات العليا كما أثبتتها لنفسه .

٢ - القدر : يقولون أن الايمان لا يتم حتى يؤمن المسلم بالقدر خيره وشره أنه من الله تبارك وتعالى وأن أفعال الانسان خلق من الله واكتساب من الانسان ويبتعدون عن رأى المجبرة كما يبتعدون عن رأى من يقول بأن الانسان يخلق أفعاله .

٣ - مرتكب الكبيرة : يرون فى مرتكب الكبيرة رأى الحسن البصرى وجابر بن زيد وغيرهما لا يحكمسون عليه بالشرك كما يقال عن الخوارج وإنما يقولون هو منافق ولا يمكن لمرتكب الكبيرة فى حال معصيته واصراره عليها أن يدخل الجنة إذا لم يتب ولعل أعنف الخصومات إنما قامت بين الاباضية والخوارج فى هذا الموضوع منذ أثارها نافع بن الأزرق حسبما تقوله مصادر التاريخ .

* * *

(ج) الفقه :

مكان الاباضية فى هذا الباب ربما كان فى الشريعة التى تقع بين أهل الظاهر والحنابلة من جهة والحنفية من جهة أخرى ورغم

أن المذهب الاباضى نشأ فى العراق إلا أنه لم يذهب مع الرأى الى المذهب الذى يعرف الحنفية والمعتزلة ويكفى لايضاح هذه النقطة أن يعرف القارئ الكريم أن الفقه الاباضى يعتمد من حيث الأدلة بعد القرآن الكريم فى مجال السنة على المتواتر والمشهور أو المستفيض وعلى الأحادى وعلى مرسل الصحابة والتابعين وإذا تعارض الحديث والقياس رجح جانب الحديث ولو كان أحاديا أو مرسلا للطبقة السابقة ، ولا يرد الحديث الأحادى إلا إذا صادمه دليل قطعى . ويقولون بالقياس والاستصحاب والمصلحة المرسله على التفاصيل والمناقشات الطويلة المعروفة فى كتب أصول الفقه .

(د) السلوك :

يتمسك الاباضية بجميع أنواع السلوك والأخلاق التى أمر بها الاسلام ومن مظاهر ذلك :

- ١ - يرون أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب فى الحدود التى بينها الحديث الشريف .
- ٢ - يرون أن محبة المسلمين فى الله من أجل طاعتهم وبغض العصاة والكافرين من أجل معصيتهم واجب على كل مسلم وأن هذه المحبة يجب أن تتوجه الى جميع أولياء الله فى جميع الأزمنة والأماكن على الأجمال وأن يقصد الى من ثبتت ولايتهم بالاسم أو بالصفة ممن مضى وأن يتعامل مع الحاضرين

ممن يعرفهم على هذا الأساس كما يجب أن يبرأ من الكافرين والعصاة في جميع الأزمنة والأمكنة هكذا على الاجمال ، وأن يقصد ببراءته من عرف بالاسم أو بالصفة وأن يتعامل مع الحاضرين بمن يعرفهم على هذا الأساس أما من عرفهم في زمانه ولم يعرف أحوالهم من الطاعة والمعصية فيجب عليه أن يقف فيهم لا يتولاهم ولا يبرأ منهم حتى يعرفهم بيقين لأن الولاية والبراءة عند الاباضية لا تلزم الا باليقين كالمعرفة الشخصية أو شهادة العدلين ولا تبطل الا بيقين .

٣ - يرون أن جميع المسلمين يتساوون في الحقوق والواجبات ما عدا شيئا واحدا وهو الدعاء بخير الجنة وما يتعلق به فإنه حق خاص للمتولى أى المسلم الموفى بدينه الذى يستحق الولاية وطاعته ، أما الدعاء بخير الدنيا وكذلك بما يحول الانسان من خير الدنيا الى خير الآخرة كقولك لانمان تعرف أنه منحرف عن الاستقامة : رزقك الله توبة نصوصا ، أو هداك الله ورزقك المصحة والعافية ؛ أو رقاك فى مراتب الوظيفة ، فإن هذا كله حق جائز لكل أحد من المسلمين نقاة وعصاة .

٤ - عندما تكون الأجهزة الحاكمة جائرة غير متمسكة بأحكام الشريعة الاسلامية يجوز للمسلمين البقاء تحت حكمها والخروج عنها وإذا بقوا تحت حكمها فإنه تجب عليهم الطاعة فى غير معصية الله وإذا كانت تنفذ أحكامها على مقتضى مذهب مخالف لهم فإن أحكامها نافذة عليهم بما يترتب عليها من حقوق

وواجبات ، مادامت تلك الاحكام مطابقة لمذهب اسلامي . واقرب مثال لذلك أن الاباضية يغلبون جانب الأب في الحضنة على جانب الأم فيرون أن الجدة للأب أولى بالحضنة من الجدة للأم وأكثر المذاهب الأخرى ترى العكس فإن كانت الدولة تحكم وفق مذهب يرجح جانب الأم فإن على اتباع المذهب الاباضى الخاضعين لتلك الدولة أن ينفذوا هذا الحكم بما يترتب عليه ولا حرج عليهم ، وكذلك يرى الاباضية أن الجد يمنع الاخوة من الميراث وبعض المذاهب الأخرى ترى أن يقتسموا معه ، فإذا كانت الدولة تحكم على مذهب الراى الأخير فإن على الاباضية أن يقبلوا بهذا الحكم وأن ينفذوه ولا حرج عليهم .



● الخلاصة :

أحسب أن هذه الخطوط العريضة كافية لمعرفة مكان الاباضية بين المذاهب الاسلامية ، فهو على كل حال لم يتطرق في موضوع الأدلة الشرعية فيعتبر كل اثر مهما ضعف حجة ولم يتطرق الى الجانب الآخر فيرد السنة بالقياس .

وهو لم يتطرق في موضوع الاجماع فيعتبر الاتفاق الضيق في حدود المذهب أو حدود المكان - كوطن معين أو الحرمين أو المدينة - حجة ولم يتطرق الى الجانب الثانى فينفى حجية الاجماع أو امكانه ، أو اثباته أو وقوعه وسلم بوقوعه بكلا

قسميه القولى والمكوتى فى عهد الصحابة مع احتمال وقوعه
فى كل عصر الى قيام الساعة ، وراى أن الاجماع المحدود فى
نطاق مذهب معين أو بلد هو حجة ظنية على المجمعين وليس
له قوة الاجماع وينبغى أن يحمل اسم اتفاق لا اسم اجماع .

وهو لم يتطرق فى موضوع القياس فيمنع اعتباره دليلا
شرعيا اذا استوفى شروطه ولم يتطرق الى الجانب الآخر فبقره
به النص .

وقيل الاستدلال بالاستصحاب والمضالغ المرسله ولنم
يتطرق فى موضوع العقيدة الى جانب فيقع فى التشبيه ولا الى
الجانب الثانى فيقع فى نفى ما اثبت الله تبارك وتعالى لنفسه
أو اثبته له رسوله ﷺ .

ولم يتطرق فى موضوع القدر فيميل الى جانب السلبية
حتى يقول ان الانسان مجبر على أعماله وهو كالميت بين يدى
الغاسل أو يميل الى جانب الايجاب حتى يزعم أن الانسان يخلق
أفعاله ، ولم يتطرق فى موضوع مرتكب الكبيرة فيوافق من يحكم
عليه بالشرك ، ولم يقف موقف المرجئة الذين يفتحون أبواب الجنة
للنساء كأنها فندق يملكون هم مفاتيحه على مبدأ (لا تضر مع
الايمان معصية) .

والآن وقد عرفنا القارىء الكريم الاسس التى بنى عليها

المذهب الاباضى أو الاتجاهات التى يتجهها والسلوك الذى يسير به يستطيع أن يقرر له حيزا واسعا أو ضيقا بين المذاهب الاسلامية ، وأن يبعد عن نفسه تلك الصورة القاتمة البشعة التى تعاون على وضعها ظروف مختلفة من السياسة والتعصب وسوء الفهم .

على يحيى معمر

١٩٧٩/٨/١٢

* * *

مراجع البحث

- ١ - ابن حزم ، أبو محمد على بن أحمد سعيد الأندلسي
(ت ٤٥٦ هـ) :
- كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل ، طبع بمصر
١٣١٧ هـ .
- ٢ - ابن أبي الحديد ، عبد الحميد هبة الله :
- شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
- ٣ - أبو العباس محمد بن يزيد (المبرد) (ت ٢٨٥ هـ) :
- الكامل في اللغة والأدب ، الناشر مكتبة المعارف ، بيروت ،
(بدون تاريخ) .
- ٤ - الاسفراييني ، أبو المنظر (ت ٤٧١ هـ) :
- التبصير في الدين وتعميز الفرقة الناجية من الفرق
المالكة ، القاهرة (١٩٥٥ م) .
- ٥ - الأشعري ، أبو الحسن على بن إسماعيل (ت ٣٣٠ هـ) :
- مقالات الإسلاميين ، تحقيق محمد محيي الدين الحميد .
- ٦ - الباروني ، أبو الربيع سليمان :
- مختصر تاريخ الأباضية (الطبعة الثانية) تونس
١٩٣٨ م .

- ٧ - البارونى ، سليمان بن عبد الله النفوسى :
 - الأزهار الرياضية فى أئمة وملوك الإباضية ، مطبعة
 الأزهار البارونية ، مصر (بدون تاريخ) .
- ٨ - البارونى ، عبد الله بن يحيى :
 - سلم العامة والمبتدئين الى معرفة أئمة الدين ، مطبعة
 النجاش ، مصر (١٣٢٤ هـ) .
- ٩ - البرادى ، أبو القاسم محمد بن إبراهيم (القرن الثامن
 الهجرى) :
 - الجواهر المنتقاة فى اتمام ما اخل به كتاب الطبقات
 طبعة حجرية قسنطينة (الجزائر) ١٣٠٢ هـ
- ١٠ - البغدادى ، عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩ هـ) :
 - الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منها ، الطبعة
 الثالثة دار الفخاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٨ م
- ١١ - بكلى ، عبد الرحمن بن عمر :
 - حواشى بكلى على متن النيل ، الطبعة الثانية المطبعة
 العربية (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) .
- ١٢ - بوعزيز ، د . يحيى :
 - موجز تاريخ الجزائر

١٣ - الجيظالي ، أبو طاهر اسماعيل بن موسى (ت ٧٥٠ هـ) :

- قواعد الاسلام ، الطبعة الأولى ، تحقيق بكلي

عبد الرحمن بن عمر ، المطبعة العربية ، غرادة

(الجزائر) ١٩٧٦ م .

١٤ - الدرجيني ، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت حوالي

٦٧٠ هـ) :

- طبقات المشايخ بالمغرب ، تحقيق طلال ابراهيم مطبة

البعث ، قسنطينة (الجزائر ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) .

١٥ - الزواي ، طاهر أحمد :

- تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، القاهرة ، (١٩٦٣ م) .

١٦ - السالمى ، محمد بن عبد الله :

- عمان تاريخ يتكلم ، نشر سليمان وأحمد ابني المؤلف ،

دمشق (١٩٦٣ م) .

١٧ - السالمى ، عبد الله بن حميد :

(أ) شرح صحيح الربيع بن حبيب .

(ب) شرح طلعة الشمس على الألفية ، مطبعة الموسوعات

شارع باب الخلق ، مصر (بدون تاريخ) .

(ج) تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ، طبع وتصحيح

وتعليق الشيخ أبو اسحاق طفيش ، الطبعة الثانية ، مطبعة

الشباب ، القاهرة (١٣٥٠ هـ) .

(د) مشارق أنوار العقول ، مطبعة جريدة (المحروسة)
مصر ١٣١٤ هـ .

١٨ - السوفى ، أبو عمرو عثمان بن خليفة المرغنى (توفى فى
أواخر القرن السادس الهجرى) :
(١) كتاب شرح السؤالات (مخطوط) .

(ب) مقالات الفرق (مخطوط) .

١٩ - الشماخى ، أبو ساكن عامر :

- كتاب الديانات ، شرح الشيخ عمر التلاتى (بسدون
تاريخ) .

٢٠ - الشماخى ، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت ٩٢٨ هـ) :
- كتاب السير ، طبعة حجرية ، قسنطينة (الجزائر)
سنة ١٣٠١ هـ .

٢١ - معمر ، على بن يحيى :

(أ) الاباضية فى موكب التاريخ ، الحلقة الأولى « نشأة
المذهب الاباضى » الطبعة الأولى ، مطابع دار الكتاب
العربى ، نشر مكتبة وهبة ، القاهرة . (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م)
(ب) الاباضية فى موكب التاريخ ، الحلقة الثانية
« الاباضية فى ليبيا » الطبعة الأولى مطبعة الاستقلال
الكبرى ، نشر مكتبة وهبة ، القاهرة (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م)

(ج) الاباضية فى موكب التاريخ ، الحلقة الثالثة
« الاباضية فى تونس » الطبعة الاولى ، دار الثقافة بيروت
(١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م) .

(د) الاباضية فى موكب التاريخ ، الحلقة الرابعة
« الاباضية فى الجزائر » مطبعة الدعوة الاسلامية الطبعة
الاولى ، نشر مكتبة وهبة القاهرة ، (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)
(هـ) الاباضية بين الفرق الاسلامية عند كتاب المقالات فى
القديم والحديث ، مطابع سجل العرب ، نشر مكتبة وهبة
القاهرة ، (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م) .

٢٢ - الملشوطى تبغورين :

- كتاب الديانات .

٢٣ - الوارجلانى ، أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم (ت ٣٨٠ هـ) :
- الدليل والبرهان ، طبعة حجرية ، المطبعة البسارونية
مصر ١٣٠٦ هـ .

٢٤ - عدد من المؤلفين :

- مقدمة عقيدة التوحيد وشروحها : أبو العباس أحمد بن
سعيد الشماخى ، وأبو سليمان داوود بن ابراهيم
التلاتى ، صححها وعلق عليها أبو اسحاق طفيش ،
القاهرة ١٣٥٣ هـ .

فهرس الايات القرآنية الكريمة (*)

الصفحة

- « فاما الزيد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث
في الأرض » (الرعد : ١٧) ١٧
« ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ، وكان الله غفورا
رحيما » (الاحزاب : ٧٣) ٥١

* * *

(*) رتبت الايات حسب ورودها بالمصحف .

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة (※)

الصفحة

« الرشوة فى الحكم كفر »	٥١
« سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »	٥١
« وأتبع السيئة الحمنة تمحها »	٥٠
« لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب	
بعض »	٥١

(※) -حذفت أداة التعريف عند فهرسة الأحاديث .

فهرس الأشعار (※)

الصفحة

- وظلم ذوى القربى أشد مرارة
٢٦ على النفس من وقع الحمام المهند
* * *
- حيا الاله معاشر التوحيد
١٧ ولحى الاله عصاية التبديد
* * *
- الموت غاية كل حى فاغتنم
١٧ فعلا جميلا تمنى من الأبرار
* * *
- الجهل قيد لكل فكر عادل
١٣ وبه العدا فى كيدها تتابق
* * *
- أما الصحابى فقليل عدل
٥٣ وقيل مثل غيره والفصل
* * *
- من المكتتاب وللقرطاس والقلم
٢٧ من للمناظر ، من للفقه والكلم
* * *
- دعتنى الى الذكرى بلايل رستم
١٨ وقالت : أبو اليقظان يرحمه الله
-
- (※) رتبت الأشعار على حسب القافية .

فهرس الأعلام

(١)

- ابن الأشعث : ٤٥
ابن بركة : ٥٤
ابن أبى الحديد : ٤٥ ، ٧٣
ابن تيمية : ٧١
ابن خلفون : ٢٤
ابن دينار : ٧١
ابن الزبير : ٤٥
ابن عباس : ٧٣
ابن يعقوب سالم : ١٤ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧
أبو الحسن الأبدلانى : ٣
أبو حنيفة : ٦٢
أبو حمزة (المختار بن عوف) : ٥٥ ، ٦٢
أبو زكرياء الجناونى : ٢٦٠
أبو زياد أحمد بن الحسين : ٦٥ ، ٦٩
أبو سليمان بن يعقوب بن أفلح : ٦٧
أبو العباس (المبرد) : ٧٣
أبو عبدة مسلم بن أبى كريمة : ٣١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٢
أبو غانم بشر بن غانم : ٣١
أبو الفرج الأصفهانى : ٧٣

أبو قدامة يزيد بن فندين : ٦٤ ، ٦٥

أبو المعروف شعيب : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٩

أبو المنذر تميم بن حويص : ٧١

أبو المؤرج عمر بن محمد المدومى : ٦٣

أبو نوح الدهان : ٧٢

أبو يعقوب يوسف الورجلاني : ٢٤ ، ٥٤

أبو اليقظان ابراهيم : ٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣

أبو اليقظان محمد بن أفلح : ٣١

أفلح بن عبد الوهاب : ٦٧

أيوب : ٧١

(ب)

الباروثى عيسى بن يحيى : ١١

البخارى : ٣١

بو عزيز يحيى : ٣٧

بيوض ابراهيم : ١٢ ، ٢١ ، ٢٤

(ث)

ثعلبة بن خاطب : ٥٣

(ج)

جابر بن زيد (أبو الشعثاء) : ٣٠ ، ٣١ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٢ ،

٧٣ ، ٧٦

جرناز عيسى : ١٣

الجيطالى اسماعيل : ١٥

(ح)

الحاج بن يوسف : ٧٣

الحسن البصري (أبو سعيد) : ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦

حيان الأعرج : ٧١

(خ)

خلف بن السمح : ٦٨

خليفة محمد عوض : ٦

خليل المزوغى : ٢٤

خليل المصرى : ٢٥

(د)

داوود ، عمرو سعيد : ٢٩

(ر)

الربيع بن حبيب : ٣١ ، ٦٣ ، ٧٢

(ز)

الزيات ، أحمد حسن : ١٥ ، ٢٤

الزبير بن العوام : ٧٣

(س)

السالى (عبد الله بن حميد) : ٥٣

السكاك (عبد الله) : ٦٦ ، ٦٩

سهل بن صالح : ٦٢

سعيد بن المسيب : ٧٢

(ص)

صالح بن عبد الرحمن : ٧٣

(ض)

ضمام بن العائب : ٧٢

(ط)

طلحة بن عبيد الله : ٧٣

طفيش الحاج محمد (القطب) : ١٢

(ع)

عبد الله بن اياض : ٣٠ ، ٤٥ ، ٧٢

عبد الله بن عبد العزيز : ٦٢

عبد الله بن يزيد الفزاري : ٦٥

عبد الرحمن بن رستم : ٣١

عبد الملك بن مروان : ٣٠ ، ٧٢

عبد الوهاب بن عبد الرحمن : ٣ ، ٦٤ ، ٦٨

عثمان بن عفان : ٧٣

عدون (شريف سعيد) : ١٢ ، ١٣ ، ٢١

العزابي عبد الله بن مسعود : ١١

عطية : ٦٢

العقاد (عباس محمود) : ١٦

عكرمة (مولى ابن عباس) : ٧٣

على بن ابي طالب : ٧٣

على مصطفى المصراتي : ٣

عمرو بن دينار : ٧٣

عون الله سليمان : ١٣

عيمى بن عمير : ٦٥

(غ)

غيلان : ٦٢

(ف)

فرج بن نصر : ٦٧

(ق)

قتادة : ٧١

(ل)

الليلي رمضان بن يحيى : ١٢ ، ٢١

(م)

مالك بن انس : ٧٣

مرمورى الناصر : ١٧

مجاهد : ٧٣

مروان بن محمد : ٧١

مسلم : ٣١

المنذر بن جارود : ٧٣

محمد بن عبد الوهاب : ٧١

(ن)

نافع بن الأزرق : ٧٦

النامي عمرو خليفة : ٢٥

(هـ)

هود بن محكم : ٣١

(و)

الوليد بن عقبة : ٥٣

(ي)

يحيى بن عبد الله (طالب الحق) : ٤٥

يزيد بن أبي مسلم : ٧٣

فهرس الفرق والمذاهب

- الاشاعرة : ٤٦
أهل الظاهر : ٧٦
الحارثية : ٤٠
الحسينية : ٦٥ ، ٦٩
الحفصية : ٤٠
الحنابلة : ٧٦
الحنفية : ٧٦
الخلافة : ٦٨ ، ٧٠
الخوارج : ٣٠ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٣ ، ٧٣ ،
٧٦
السكاكية : ٦٦ ، ٦٩
الشيعة : ٤٣ ، ٤٥
العميرية : ٦٥
الفرتية : ٦٧ ، ٦٩
المرجئة : ٨٠
المعتزلة : ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٧
النفائية : ٦٧ ، ٦٩
النكار : ٦٤ ، ٦٩
اليزيدية : ٤٠

فهرس الأماكن والبلدان والمدن

سيا :	٣٤
كزهر :	١٥
فريقيا :	٣٤
يطاليا :	٢٧ ، ١٥
لبصرة :	٤٦
نانجانيقا :	٣٥
نانزانيا :	٣٥
نشاد :	٣٦
نكويت :	١١
تونس :	٣٧ ، ٣٦ ، ١٢
تيهرت :	٦٧ ، ٣٧
جادو :	١٥ ، ١٤
جربة :	٣٦ ، ١٢
الجزائر :	١٥ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٦٦
جنيف :	١٥
زنجبار :	٣٥ ، ٣٤
زواره :	٣٥
الزيتونة :	١٢
السودان :	٣٦
ميدى مندر :	٢٣

طرابلس الغرب : ١٤ ، ١٥ ، ٢٣

العراق : ٧٣ ، ٧٧

عمان : ٣٣ ، ٣٤

غرداية : ١٨

غريبن : ١٤

الفتح : ١٥

فرنسا : ٣٨ ، ٣٩

فلمطين : ٢٣

القاهرة : ١٥

القرارة : ١٣ ، ١٥ ، ٢٩

ليبيا : ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٦٥ ، ٦٨

مالى : ٣٦

المحيط الهندي : ٣٤

مصر : ٢٥

معهد الحياة : ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧

نالوت : ١١ ، ١٢ ، ١٤

نفوسة : ٣ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٦٧

الواحات : ٣٨

الوادي (وادي ميزاب) : ٢٠ ، ٣٨

ورجلان : ٣٨

اليمن : ٤٥

محتويات الكتاب

الصفحة	
٥	مقدمة
١١	ترجمة المؤلف
٣٠	الاباضية مذهب من المذاهب الاسلامية المعتدلة
✓ ٣٠	لمحة تاريخية ✓
✓ ٣٣	أماكن تواجد الاباضية
✓ ٤٠	الاباضية ليومنا من الخوارج
٤٥	من أصولهم في السياسة
٤٩	من أصولهم في العقيدة
٥٢	من أصولهم في التشريع
٥٥	من أصولهم في العلاقات الاجتماعية
٦٢	فرق انشقت عن الاباضية
✓ ٧١	مكان الاباضية بين الفرق الاسلامية
٧٤	مصادر التشريع
٧٥	العقائد
٧٦	الفقه

الصفحة

٧٧	• • • • •	السلوك
٧٩	• • • • •	الخلاصة
٨٢	• • • • •	مراجع البحث
٨٧	• • • • •	فهرس الآيات القرآنية الكريمة
٨٨	• • • • •	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
٨٩	• • • • •	فهرس الأشعار
٩١	• • • • •	فهرس الأعلام
٩٦	• • • • •	فهرس الفرق والمذاهب
٩٧	• • • • •	فهرس الأماكن والبلدان والمدن
٩٩	• • • • •	محتويات الكتاب

رقم الايداع ٢١٩٣ / ٨٧
ترقيم دولى ١ - ٩٢ - ٣٠٧ - ٩٧٧
